سياسة التهجير القسري للسكان وأسرى الحروب واثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة الساسانية (224-651م)

م.د. علي هادي حمزة الحيدري

مديرية تربية كربلاء

The Policy of coercing trans migration to the population and the prisoners of wars in the Sasani's reign (224-651)

M.D. Ali Hadi Hamza Al-Haidari

Karbala Education Directorate

Email: ali.haadi1964@gmail.com

Abstract:

The Sasanian state, studies, drawings, drawings, drawings, drawings, and previous policies were aimed at, and circumstance, and the policy of the state was reformulated and rebuilt to other cities, and this applies to accommodate those large groups of prisoners and displaced persons, after that, and witnessed, I witnessed, watched, witnessed, diaspora, diaspora, purchases, diaspora, purchases, purchases, and purchases, and studied what was created of some of the privileges and freedoms that helped speed their integration with the new society, so they influenced it was invested, as it was invested as a working hand in developing the activity A number of them invested in construction and development projects and others in the agricultural sector, expanding the cultivated land area, owning commercial investments, and developed and based on commercial projects, so they established and owned the owners of professions and their subsidiary companies, and accordingly, a religious and social sector.

Key words: Coercing transmigrating, Sasani, prisoners, Romans, Christianity.

الملخص:

خاض الساسانيون حروباً طويلة ضد جيرانها، ولاسيما الدولة الرومانية ومن بعدها الدولة البيزنطية، وقد سخروا لها كل إمكاناتهم المادية والبشرية، فضلاً عن ذلك اعتمادهم سياسات مختلفة كان الهدف منها إضعاف خصومهم، وتحقيق الظفر عليهم، وكذلك سياسة التهجير القسري للسكان، إذ اتسمت تلك الحروب بانها كانت مصحوبة دائماً بسوق أعداد كبيرة من الأسرى، وتهجير سكان المدن التي استولت عليها قواتهم قسراً، ونقلهم إلى مدن إيرانية عدّة، بعضها كانت قائمة وتم إعادة بنائها، ومدن أخرى بنيت خصيصاً لاستيعاب تلك الجموع الكبيرة من الأسرى والمهجرين، وقد صارت هذه السياسة نهجاً ثابتاً عند الملوك الساسانيين، ولاسيما الذين شهدت عهودهم إنجازات وانتصارات عسكرية، وقد ادى ذلك إلى إضعاف الموارد البشرية للدولة الرومانية، وكان من ضمن الأسرى والمهجرين قسراً الكثير من اهل الصناعات والمهن والحرفيين، وخبرات فنية واختصاصات علمية متنوعة، وقد تركت سياسة التهجير القسري للسكان أثاراً واضحة ولاسيما في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ منحهم توطينهم بعض الامتيازات والحريات التي ساعدت في سرعة اندماجهم مع المجتمع الجديد، فأثروا به وتأثروا فيه، وقد أجاد ملوك آل ساسان في توطين تلك الاعداد الكبيرة التي مثلت طاقة بشرية هائلة، إذ تم استغلالها كايدي عاملة في تطوير النشاط الاقتصادي، فاستثمرت أعداد منها في مشاريع البناء والتنمية وأخرى في القطاع الزراعي، إذ أنشأت لهم مستعمرات أو قرى زراعية أسهمت في توسيع رقعة الأرض المزروعة، فضلاً عن استثمار الساسانيين الفارق الحضاري والتقدم المدني الذي يتمتع به الأسرى والمهجرين الرومان من أصحاب المهن وأهل الحرف في تنمية وتطوير العديد من الصناعات، فأسسوا لهم مصانع ملكية ونقابات تنظم شؤون حياتهم المهنية، فضلاً عن هذا فان آثار هذه السياسة شملت ميادين اجتماعية ودينية.

الكمات المفتاحية: الساسانيون، التهجير القسري، الرومانية، النصرانية، الأسرى.

المقدمة:

ورث الساسانيون عن أسلافهم الفرثيين الصراع العسكري ضد الدولة الرومانية، وبعدها الدولة البيزنطية، إذ خاضوا حروباً طويلة شغلت اهتمام ملوكهم، وسخّروا لها كل الامكانيات المادية والبشرية، فضلاً عن استخدامهم سياسيات مختلفة لأجل إضعاف خصومهم وتحقيق الظفر عليهم، وكانت سياسة التهجير القسري للسكان وسوق أعداد كبيرة من الأسرى واحدة من تلك السياسات التي صارت نهجاً اعتمدوه في جل حروبهم التي حققوا فيها انتصارات عسكرية، وقد أجادوا في توظيف الجموع الكبيرة من الأسرى والمهجرين قسراً في ميادين عدة، إذ تركت هذه السياسة اثارها الواضحة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن إضعاف الموارد البشرية لخصومهم، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث، لإعطاء صورة واضحة المعالم عن (**سياسة التهجير القسري للسكان وأسرى الحروب واثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة الساسانية (224-651م)**)، فقد قسم إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وسم المبحث الاول بـ(سياسة التهجير القسري للسكان وأسرى الحروب في العصر الساساني 224 -651م) ، وتناولنا فيه الحروب الساسانية البيزنطية التي شهدت سوق أعداد كبيرة من الأسرى، والمدن التي تعرض سكانها إلى التهجير القسري، والمدن التي نقل اليها هؤلاء الأسرى والمهجرين، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان (الآثار السياسية والعسكرية لسياسة التهجير القسري للسكان وأسرى الحروب في العصر الساساني)، وتناولنا فيه الاثار التي تركتها سياسة التهجير القسري للسكان واسرى الحروب على الاوضاع السياسية في الدولتين الساسانية والبيزنطية، واثرها على الصراع العسكري، ثم تأثيرها على العامل النفسي والمعنوي، وكذلك عمليات التغيير الديمغرافي، واثر الصراع العسكري في نزوح السكان، ثم استثمار الملوك الساسانيين لهذه السياسية في تحقيق امجادهم الشخصية، وختم هذا المبحث بالمدن التي تم بناءها لتوطين واسكان أسرى الحروب، وسكان المدن الذين هجروا قسراً، اما المبحث الثالث فقد جاء تحت عنوان (الاثار الاقتصادية والاجتماعية لسياسة التهجير القسري واسرى الحروب في العصر الساساني)، وتناولنا فيه أثر هذه السياسة على الاوضاع الاقتصادية واستثمار الملوك الساسانيون للأعداد الكبيرة من الاسرى والمهجرين كقوى عاملة تمت الافادة منهم في تنمية العديد من الصناعات والمهن، ولاسيما الزراعة ومشاريع الري والبناء، وميادين اخرى، مستغلين الفارق الحضاري والتقدم المدني الذي تمتع به الرومان، ثم تعرض هذا المبحث إلى دور المهجرين والأسرى في نشر الديانة المسيحية في بعض اقاليم الدولة الساسانية مستغلين، في بعض الاحيان، سياسة التسامح الديني للتبشير بديانتهم، ثم تناولنا الامتيازات التي منحت للأسرى والمهجرين والتي اسهمت في اندماجهم مع المجتمع الجديد، وما نتج عن ذلك من تلاقح حضاري وثقافي، ثم تعرض هذا المبحث إلى امور المهجرين الحياتية والعلاقة مع الدولة، والوظائف التي شغلها بعض المهجرين المتفوقين في صناعاتهم، وقد استخدمنا المنهج الوصفي في اغلب مفاصل البحث، والمنهج المقارن والاحصائي بحسب ما تقتضيه مادة الموضوع وما يلائمها من عرض، في محاولة للوصول للحقيقة التاريخية واستظهارها بصورة سليمة.

اشتق الموضوع مادته من مصادر عدة، ولاسيما المصادر المعاصرة، ومنها كتاب (العراق في القرن الرابع الميلادي) لمؤلفه المؤرخ البيزنطي (اميانوس مرسلينوس) وهو من مؤرخي القرن الرابع الميلادي، وكتاب (تاريخ الأرمن) لمؤلفه الارمني موسيس خوريناتسي، وهو من مؤرخي القرن الخامس الميلادي، وكتاب (جنكهاي ايران وروم) لمؤلفه البيزنطي بروكبيوس وهو من مؤرخي القرن السادس الميلادي، فضلاً عن بعض المصادر السريانية ومنها كتاب (تاريخ مار ميخائيل الكبير) لمؤلفه ميخائيل السرياني، وكتاب (تاريخ السعردي) مؤلفه مجهول، أما المصادر الاسلامية فكان لها دور مهم في توثيق المعلومات واجراء المقارنات، ومنها كتاب(الاخبار الطوال) للدينوري، وكتاب (تاريخ الأمم والملوك) للطبري، ومن كتب البلدانيين أفادنا كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي في تحديد بعض الاماكن والمواضع التي وردت في هذا البحث، فضلاً عن انه أورد عدد من الروايات التاريخية اثناء تعرضه للمواقع الجغرافية، وكان للمصادر الفارسية دور مهم في الحصول على المعلومة ومقارنتها مع غيرها من المصادر، وابرزها كتاب (راهنماي كتيبه هاي) وهو كتاب متخصص بالنقوش الكتابية للملوك الساسانيين جمعها المؤرخ الايراني سيد عريان، وكتاب (تاريخ مفصل ايران) للمؤرخ عبد الحسين رزين كوب، ومؤلفات فارسية اخرى، فضلاً عن عدد من المصادر الإنكليزية ومنها:

لمؤلفه Iran from the earlist to Islamic conquest
Gieshman
وكتاب The Persian from the earlist dayto the twentieth centur
لمؤلفه Bausani

ونسأله تبارك وتعالى أن نكون قد وفقنا في توظيف المادة التاريخية بما يحقق الفائدة والحمد لله رب العالمين. **الباحث**

تمهيد:

اتسمت المواجهات العسكرية بين الدولتين الساسانية والرومانية بالقسوة والوحشية؛ بسبب ضخامة التحشيد العسكري، وضراوة المعارك، وكان الانسان مادتها وضحيتها الأولى، سواء كانوا محاربين في الجيش، ام اولئك الذين صارت مدنهم وقراهم هدفاً، أو ساحة للصدام العسكري بين الدولتين، وقد خلفت الحروب التي جرت بين الساسانيون والرومان، ومن بعدهم خلفائهم البيزنطيين، أعداد كبيرة من الاسرى، واكثر منهم هجروا قسراً من ديارهم ونقلوا إلى اماكن خارج حدود بلدهم، وقد مارست الدولة الساسانية جملة من السياسات في إدارة تلك الحروب والتي كانت وفقاً لمنظورهم ، تسهم في تحقيق مصالحها، والافادة من انتصاراتها العسكرية الى أقصى ما يمكن ، وكانت سياسة التهجير القسري لسكان المناطق التي استولت عليها بالقوة العسكرية، وسوق أعداد كبيرة من الأسرى إحدى الاستراتيجيات التي اعتمدها الساسانيون في صراعهم العسكري ضد الرومان خصومهم.

التهجير لغةً واصطلاحاً:

إن كلمة هَجَرَ في اللغة العربية تعني تَرْك، وهَجرْت الشيء تَركتهُ، واغفلته، والهِجرَةُ والهُجرَة تعني الخروج من أرض إلى أرض[1]، وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن، وكلّ مُخلٍ بمسكنهِ متنقل إلى قوم آخرين بسكناه. وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤا بها، ولحقوا بدار ليس فيها اهل ولا مال[2]، ويقول القزويني[3] هاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الاولى للثانية، مثلما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة.

أما كلمة قسر: فقد قال اهل اللغة إنها تعني قهر وغلبة بشدة، والقسر الغلبة والقهر[4]، أو القهر على الكره[5]، يقال قسرُته قسراً واقسرتهُ أعم[6]، والوالي يقتسر يتسخر الناس ويقتسرهم[7]، وأقسره غلبهُ وقَهَرهُ، قَسرهُ على الأمر قسراً كَرَهَهَ عليه، وحديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (مربوبون إقتساراً)، والاقتسار افتعال من القسر، وهو القهر والغلبة والأخذ من فوق، والقهار من صفات الله تبارك وتعالى، قهر عباده بسلطانه وقدرته وصرفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً، والقاهر هو الغالب [8]، وعلى هذا فان التهجير القسري في اللغة يعني ترك المرء مكانه الذي يسكنه ويعيش فيه مكرهاً ودون رغبته.

أما اصطلاحاً: فقد وردت جملة من التعريفات لمصطلح التهجير في النزاعات المسلحة، فمنهم من عرفه: بعمليات النقل القسري الفردية أو الجماعية من المناطق المحتلة إلى اراضي سلطة الاحتلال، أو الاراضي التابعة لها بصرف النظر عن الدوافع[9]، وعرفهُ آخر بأنه يعني عملية الابعاد الاجبارية من قبل جهة متنفذة تمتلك القوة العسكرية لشخص ما، أو أشخاص معينين وحملهم قهراً لمنطقة جغرافية قريبة من حدود هيمنتها الامنية والعسكرية ، تحت ذرائع عدة في مقدمتها معادات النظام[10].

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، ط3(بيروت: دار صادر، 1414م)، ج5، ص251.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص251.

[3] احمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: احمد عبد السلام بن هارون، (بيروت: دار فكر، 1979م)، ج6، ص34-35.

[4] القزويني، مقاييس اللغة، ج5، ص88.

[5] الهروي، محمد بن احمد الازهري، (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 2001م)، ج8، ص305؛ الفراهيدي، احمد بن الخليل بن احمد، (ت175هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، بلات)، ج5، ص74.

[6] الفراهيدي، العين، ج5، ص74.

[7] الزمخشري ، محمد بن عمرو بن أحمد ، (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: أحمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م)، ج2، ص76.

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص76.

[9] سولينيه، فرانسوا بوشيه، القاموس العلمي للقانون الدولي الانساني، ترجمة: أحمد مسعود ، مراجعة : عامر الحرمالي، (بيروت: دار العلم للملايين، 2006)، ص198.

[10] الاغا، علاء عدنان، جريمة الابعاد في القانون الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر: جامعة مولاي سعيده، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017م)، ص13.

ويستخدم القانون الدولي الانساني مصطلحات: التشريد القسري، النقل القسري، الابعاد، الاجلاء، وذلك عندما يكون نقل السكان ناجم عن استخدام مختلف اشكال القوة والاكراه ضد المدنيين[11].

المبحث الأول: سياسة التهجير القسري للسكان وأسرى الحروب في العصر الساساني (224 -651م):

قامت الدولة الساسانية بجهود مؤسسها اردشير بن بابك بن ساسان (224-241م)، إذ أوضحت المصادر إلى أن جده ساسان كان قد تزوج من إحدى أميرات أسرة البازرنجيين التي تحكم مدينة اصطخر أهم مدن إقليم فارس ايام الدولة الفرثية [12]، وكان ساسان قد عُين سادناً لبيت نار المدينة [13]، وبعد وفاته تولى ابنه بابك هذه الوظيفة، واستثمر بابك علاقته بالبيت الحاكم، فعين ابنه اردشير مساعداً للحاكم العسكري لمدينة دار ابجرد[14]، وعقب وفاة الحاكم العسكري حل محله بهذه الوظيفة، ويبدو أن طموحات اردشير لم تتوقف عند هذا الحد، فقد أعلن تمرده على الأسرة الحاكمة وتمكن من قتل حاكم المدينة ثم بسط سيطرته عليها[15]، ومن ثم توسع نفوذه ليشمل الإقليم كله (إقليم فارس)، ما أثار غضب الملك الفرثي اردوان الخامس (209-224م)، الذي قاد جيشه لكبح جماح المتمرد اردشير بن بابك، وقد جرت المعركة الفاصلة بين الطرفين في منطقة هرمزدجان شرق الأهواز سنة224م، وتمكن اردشير من قتل الملك الفرثي[16]، وبذلك انتهت الدولة الفرثية وأعلن قيام دولة جديدة عرفت باسم الدولة الساسانية نسبة إلى مؤسسها اردشير بن بابك بن ساسان[17].

شن اردشير بعد هذه المعركة سلسلة من المعارك تمكن من خلالها إخضاع كافة أقاليم إيران لسلطته[18]، ثم عاد بعدها ليتخذ مدينة طيسفون عاصمة له وذلك عام 226م[19]، ويبدو أن الشاهنشاه الجديد كان يطمح لإعادة أمجاد أسلافه الأخمينيين، فعقد العزم على محاربة الدولة الرومانية، وكانت أرمينية التي تحظى بدعم الرومان إحدى الجبهات التي توجه إليها أردشير، وتمكن من تدبير عملية اغتيال ملكها خسروف الثاني[20]، وذكر المؤرخ الأرمني موسيس خوريناتسي[21] أن الملك أردشير عقد معاهدة صلح مع الإمبراطور برويوس (سفيروس) (222-235م)، تم بموجبها اقتسام ارمينية بين الطرفين، بعدها شنت القوات الساسانية هجماتها على النبلاء والأمراء الأرمن المتمردين على حكم اردشير، وتمكنت من القبض عليهم ونقلهم قسراً إلى مدن محصنة لا يمكنهم الخروج منها لكي يمنعهم من الثورة عليه، وهذه أول عملية تهجير قسري في العصر الساساني، ثم توجهت القوات الساسانية للاستيلاء على المدن الرومانية في بلاد

---

[11] سولينيه، القاموس العلمي، ص197.

[12] الطبري، محمد بن جرير، (ت 300هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبدا علي مهنا، (بيروت: مؤسسة العلمي للمطبوعات، 1998م)، ج2، ص5-6؛ نولدكه، تيودور، تاريخ ايرانيان درزمان ساسانيان، ترجمة: عباس زرياب، جاب دوم، (تهران: بزوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي، 1378ش)، ص35؛ كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1982م)، ص74.

[13] الطبري، تاريخ، ج2، ص6؛ دياكونوف، ميخائيل ميخائيلوفج، تاريخ ايران باستان، ترجمة إلى الفارسية: روحي ارباب، (تهران: شركة الانتشارات العلمية والأدبية، 1830 ش)، ص287.

[14] دار ابجرد: هي من أهم مدن إقليم فارس، بناها الملك الأخميني دارا الأول (522-486ق.م)، ويعني اسمها عمل دارا، ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي،(366هـ)، صورة الأرض، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا.ت)، ص245.

[15] الطبري، تاريخ، ج2، ص7؛ نولدكه، تارخ ايرانيان، ص36؛ كرستنسن، ايران، ص74.

[16] الدينوري، أحمد بن محمد، (ت 282هـ)، الأخبار الطوال، وضع حواشيه: عصام محمد الحاج علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ص85؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص7-8.

[17] واكيم ، سليم، ايران والعرب، العلاقات العربية الإيرانية عبر التاريخ، (بيروت: مكتبة واكيم، 1967م)، ص49؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص289.

[18] الطبري، تاريخ، ج1، ص8؛ باقر، وآخرون، تاريخ ايران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980م)، ص113.

[19] بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ترجمة: نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، (القاهرة: مكتبة الانكلو مصرية، بلا .ت)، ص223؛ كوب، عبد الحسين زرين، تاريخ ايران روزكاران اغاز سقوط سلطنه بهلوي، (تهران: جاب خانة مهارت، 1378ش)، ص418.

[20] خوريناتي، موسيس (ت493هـ)، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ترجمة: نزار خليلي، (دمشق: اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999م)، ص173-174؛ استارجيان، كي، ل، تاريخ الأمة الأرمنية، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، 1951م)، ص106-107.

[21] تاريخ الأرمن ، ص176 .

الجزيرة الفراتية، فتمكنت من احتلال مدينة نصيبين [22] ومدن أخرى سنة 238هـ[23]، ولم تشر المصادر فيما إذا قامت القوات الساسانية بأخذ أسرى أو سبايا من هذه المدن .

تولى حكم الدولة الساسانية بعد الملك اردشير ابنه سابور الأول (241-272م)[24] وقد تميزت سنوات حكمه بسلسلة من الحروب خاضها في جبهات عدة، وما يهمنا هنا الحرب التي قادها ضد الدولة الرومانية، إذ تشير المصادر إلى ان الإمبراطور الروماني فاليران [25](253-260م) قد نقض معاهدة الصلح التي عقدها الإمبراطور فيليب العربي (244-249م)، مع الملك سابور الأول سنة 244م، وفيها تنازل الرومان عن حقهم في أرمينية[26]، ودفع ضريبة سنوية[27] ، فامتنع عن دفعها، ثم تقدم بقواته سنة 258م إلى أرض الجزيرة الفراتية بهدف مهاجمة القوات الساسانية التي سبق وأن أحكمت سيطرتها على مدن نصيبين، وانطاكية[28] وقد أفلح في استعادتها [29].

قاد الملك الساساني سابور الأول عام 260م جيشه نحو مدينة الرها والتقى هناك بالقوات الرومانية، وجرت معركة حاسمة، كان النصر فيها للقوات الساسانية، إذ تمكن الملك سابور من فرض طوقاً على القوت الرومانية التي فشلت في إحداث ثغرة تمكنها من الانسحاب منها[30]، فاضطر الإمبراطور فاليران وجنوده إلى الاستسلام، وأخذهم الملك سابور أسرى[31]. وقد تضاربت المصادر في تحديد عدد الأسرى الروم في هذه المعركة، فذكر الفردوسي[32] ان الملك الساساني أَسَرَ الف وستمائة، ونقلهم إلى مدينة بناها لهم إسمها جنديسابور[33] ، في حين ذكرت مصادر أخرى أن عدد أسرى الروم في هذه المعركة يتراوح بين 60 ألفاً[34] ، و70 ألفاً[35]، ويبدو أن

---

[22] نصيبين: من أعظم مدن الجزيرة الفراتية تقع على طريق القوافل من الموصل إلى الشام ، (الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت626هـ)، معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، بلا.ت)، ج5، ص218.

[23] كوب، عبد الحسين رزين، تاريخ مردم إيران، إيران قبل أز اسلام كشمكش باقدرتها، (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير ، 1381ش)، ص422؛ كمبريج، بزوهش دانشكاه، تاريخ ايران أز سلوكيان تافروباشي دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشة، (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، 1380 ش)، جلد سوم، قسمت أول، ص225.

[24] الطبري، تاريخ، ج2، ص20.

[25] فاليران: ورد اسمه عند الدينوري، والطبري بصيغة (اليرناوس)، الأخبار الطوال، ص90، تاريخ، ج2، ص17، وذكره الفردوسي (برانوس)، أبو القاسم محمد، (ت 411هـ)، الشاهنامة، ترجمة نثراً: الفتح بن علي البنداري، (تصحيح: عبد الوهاب عزام، (طهران: بلا .ط، 1970)، ص57.

[26] Ghrishman. R, Iran from the earliest time to Islamic conquest, (London: 1954),p.293; Bausani, Alessandro, The Persians from the earliest duys to the twentienthe century ctranslated from the Italain by: B.Donn, (London: 1962), p.57.

[27]كوب، تاريخ مردم، ص427؛

Ghrishman. Op.cit,p.293.

[28] رازي، عبدالله، تاريخ مفصل ايران، جاب دون، (تهران: شركة نسي حاج محمد حسن اقبال، 1335ش)، ص58؛ كوب، روزكاران تاريخ ايران، ص194؛ وفي رواية مارميخائيل السرياني ان المدن هي: نصيبين، وقلقيلية، وكبدوكيا، (تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: ماغريغوريوس صلبيا شمعون، (حلب: دارماردين ، 1996م)، ج1، ص154).

[29] الطبري، تاريخ، ج1، ص12-13؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص226؛ أبو مغلي، وصفي، ايران دراسة عامة، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1985م)، ص142؛ رازي، عبدالله، تاريخ مفصل ايران، ص58.

[30] سايكس، برسي سايكس، تاريخ ايران ، ترجمة إلى الفارسية، سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، جاب سوم، (تهران: جاب افست علي أكبر علمي، 1334ش)، جلد أول، ص546؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص227؛ كوب، تاريخ مردم، ص429.

[31] الطبري، تاريخ، ج1، ص13؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص57؛ كرستنسن، ايران، ص210.

[32] الشاهنامة، ج2، ص57.

[33] الدينوري، الأخبار الطوال، ص90؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص13.

[34] كمبريج ، واخرون، تاريخ ايران ،ص226،دياكونوف ،تاريخ ايران باستان ، ص291،كوب ،تاريخ مردم ،ص429.

[35] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الضارات القديمة، (بغداد:دار الوراق للنشر المحدودة،2011م)،

Ghrish man ،op،cit, p,293

الروايات التي ذكرت ان عدد الاسـرى الرومان يقدر بـــــ(70) الفاُ قد أعتمدت على ماجاء في الرواية البهلوية التي وردت في نقش الملك سابور الاول في كعبة زرادشت اذ جاء في الفقرة (11) ان الملك سابور تمكن من اسر قيصر الروم ومعه (70) الفاُ من جنوده[36] ، وهذا العدد الكبير يتناسـب مع ضـخامة التحشـيد العسـكري للطرفين، وسـعة جبهة العمليات العسـكرية التي شـملت مدن عدة من الجزيرة الفراتية وسوريا، ومما يدعو إلى تأييد الرواية التي قدرت عدد أسرى الروم (70) الف المؤشرات الآتية:

1- إن العدد الذي ذكره الفردوسي وهو الف وستمائة فرد لا يستوجب من الملك الساساني بناء مدينة خاصـة لهم، لاسيما وأن الفردوسي[37] قد ذكر في موضـع آخر رواية حول هذا الموضـوع ونسـبها خطأً إلى الملك سـابور الثاني، ولعل هذا الخطأ من الناسـخ، ذكر فيها أن الملك سابور أخذ قيصـراً أسيراً مع جماعة من عظماء الروم واشرافهم وإنه أمر صـاحب السجن ان يكتب أسماء المأسورين (وكان عدد أكابرهم المذكورين ألفاً وستمائة وعشرة انفس كلهم اقارب قيصر واركان دولته وأعيان مملكته) ، ويتضـح من هذا النص أن العدد الذي ذكره لم يكن العدد الكلي للأسرى وإنما هو إحصاء لأهل المراتب العليا الذين رافقوا الإمبراطور فاليران في حملته.

2- ذكر ابن قتيبة[38] أن الملك سـابور الأول فرق ما كان معه من السـبي في ثلاث مدائن: جندي سـابور، وسـابور التي هي باقليم فارس، وتُسـتر التي هي بالأهواز، وقد أكدت الرواية السـريانية ما ذكره ابن قتيبة من ان الملك سـابور لما انصـرف من بلاد الروم ومعه السـبي أسـكنهم بلدان العراق، والأهواز، وفارس، وفي المدن التي بناها ابوه (اردشـير)، وبنى ثلاث مدن إحداها في ميسـان وسـماها سـد سـابور، والثانية في الأهواز وسماها سابور، وجدد بناء جنديسابور، وبنى مدينة على دجلة وسماها مروحابور وهي عكبرا، واسكن هذه المدن سبايا الروم[39]. وعلى هذا فإن بناء هذه المدن جاء لتتناسـب مع العدد الكبير من الاسـرى والسـبايا الذين نقلهم سـابور الأول بعد انتصـاره على الإمبراطور فاليران، وهذا يؤيد الروايات التي ذكرت أن اسرى الروم والسبايا 70 ألفاً.

ومن خلال قراءة تحليلية لبعض النصوص التي تعرضت للعمليات العسكرية والحروب التي قادها الملك سابور الأول ضد الدولة الرومانية، يتبين أن الأعداد الكبيرة من الأسـرى والسـبايا الذين نقلهم هذا الملك واسـكنهم مدن ايرانية لم يكونوا جميعهم من أفراد الجيش الروماني، وإنما ضـمت فئات أخرى من سكان المدن التي استولى عليها الساسانيون، وتم تهجيرهم قسراً لأسباب عدة- سيتم تناولها في الصفحات اللاحقة- ومما يؤيد هذا الرأي الأمور الآتية:

1- استخدمت بعض المصـادر مفردات (أسَرَ، أسرى، سَبى، سَبْي)، ويبدو أن كل مفردة منها كان لها مدلولاً خاصـاً، فعندما ذكر الطبري[40] حادثة أسـر الامبراطور فاليران اسـتخدام مفردة (أسَـرَ) ، فقال: "وإنه، أي سـابور الأول، حاصـر ملكاً كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة انطاكية فأسره...". واستخدم مفردة (سَبى) عند حديثه عن استيلاء سابور الأول على مدينة نصيبين، فقال: "وزعموا أن سور المدينة تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها، فقتل المقاتلة وسبى واخذ أموالاً عظيمة..." [41]. وهنا فرّق الطبري بين المقاتلين وغير المقاتلين من السكان فقال : (وقتل المقاتلة)، ثم استخدم مفردة (سبى)، ولعله أراد بها سكان المدينة. اما صاحب كتاب نهاية الارب [42] فكان اكثر وضوحاً في استخدام المفردتين، ففي حديثه عن أسر الإمبراطور فاليران قال: "وكان الظفر لسابور ، وأسر من جنوده الروم أسرى كثيرة، وسبى منهم (أي الروم) سبياً عظيماً" وفي هذا النص ميز المؤلف بين المفردتين (أسر، وسَبى).

---

[36] عريان ، سعيد ،راهنماي كتيبه هاي ايراني ميانه بهلوي_ بارتي ،(تهران :خيابان ازادي سازمان ميراث فرهنكي كشور ،1382ه) ، ص71.

[37] الشاهنامة، ج2، ص69.

[38] أبي محمد عبدالله بن مسلم ،(ت:276ه)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط4، (القاهرة: دار المعارف، بلا. ت)، ص654.

[39] مجهول، التاريخ السعردي، تاريخ نسوري، تحقيق: ادي شير، (السليمانية: معهد التراث الكردي، 2010م)، ج1، ص20.

[40] تاريخ، ج2، ص13.

[41] الطبري ، تاريخ ، ج2، 13.

[42] مجهول، نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب، تصحيح: محمد تقي دانش ثروة، (تهران: جاب أنمن آثار ومفاخر فرهكي، 1375ه)، ص203.

2- يمكن الاستفادة من الرواية السريانية لتأييد هذا الرأي، فقد جاء فيها أن الملك الساساني أهدى أحد الملوك جواهراً وثياباً حسنة، وثلاثمائة جاريةً أبكاراً ممن سباهم من الروم[43]. اذ أن وجود هذا العدد من النساء بين الأسرى يدل على انهم من السكان المدنيين.

3- لقد ترجمت المصادر المسيحية لعدد من الشخصيات الدينية المسيحية المرموقة، ممن كانوا ضمن قوافل المهجرين الذين نقلهم الملك سابور الأول، والملوك الساسانيين الذين أعقبوه، وأسكنهم المدن الايرانية، ومنهم القديس ابرشبا[44]، والاسقف ديمتريانوس وهو من سبايا أهل انطاكية[45]، أما الاسقف فوسي فهو ابناً لأسرة تم تهجيرها من مدينة آمد [46] في عهد الملك سابور الأول وأسكنت في مدينة جنديسابور[47] وكان ضمن سبايا ومهجري مدينة بزابدة (بيث زبدى)[48] الاسقف هليودورس ومعه عدد من الكهنة والرهبان واسكنهم مدن اقليم الاهواز[49].

ويمكن الاستفادة مما ذكره آرثر كرستسن[50] في تأييد هذا الراي، فذكر أن الملك الساساني في غزواته للمدن الرومانية ينقل ، في بعض الأحيان، سكان المدينة التي تقع تحت سيطرته ليسكنهم في داخل بلاده. ويؤكد المؤرخ دياكونوف[51] أن استيلاء الساسانيون على المدن الرومانية كان يرافقه تهجير قسري للسكان ونقلهم إلى المدن الايرانية، ويتضح ذلك من قوله :"إن الحملات العسكرية كانت مقرونة دائماً بالسلب والنهب ونقل سكان المدن وخاصة أهل الصناعات والمهن".

وبناءً على هذا فان الأعداد الكبيرة من السبايا والأسرى الذين هجرّتهم أو نقلتهم القوات الساسانية إلى مدن ايران لم يكونوا فقط من أفراد الجيش الروماني، وإنما كان بضمنهم عوائل، ورجال دين، وأهل المهن والصناعات.

ولم تشهد عهود الملوك الذين أعقبوا الملك سابور الأول، لاسيما هرمز بن سابور (272-273م)، وبهرام بن هرمز (273-276م)، وبهرام بن بهرام (276-293م)، صراعات عسكرية ضد الدولة الرومانية تسببت بوقوع أسرى، أو تهجير قسري للسكان [52]، أما الحرب التي قادها الملك نرسي بن بهرام (293-302م) سنة 297م، فقد انتهت بهزيمة كبيرة للجيش الساساني، ووقوع الملك وأسرته أسرى بيد الرومان، واضطراراه لعقد معاهدة صلح سنة 298م[53]، تنازلت فيها الدولة الساسانية عن خمس مدن مهمة [54]، ولم تذكر المصادر ما إذا سلمت هذه المدن إلى الرومان مع سكانها أم هجروا إلى مدن أخرى.

وبعد وفاة هرمز بن نرسي (0302-309م) تولى عرش الدولة الساسانية ابنه سابور الثاني (309-379م). وكان طفلاً فاستضعفته القبائل العربية التي استوطنت أطراف العراق[55]، والبحرين فعبرت بعض تلك القبائل ونزلت مدينة أردشيرخره، واطراف اقليم

---

[43] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص22.

[44] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص65.

[45] ساكو، لويس، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، (كركوك، بلا. ط، 2006م)، ص9؛ كمبريج، تاريخ ايران، ص226.

[46] نولكه ، تاريخ ايرانيان ، هامش(1)، ص175.

[47] ابونا، الاب البير، شهداء المشرق ،ج1، ط2، (بغداد: مطبعة اسمر، 2006م) ،ج1، ص131.

[48] بزابدة: أو بيث زبدي: وهي قرية من قرى جزيرة ابن عمر تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة، وهي في الاصل حصن روماني قديم، (لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1954م)، ص123).

[49] ابونا، شهداء المشرق،ج1،ص221، شير ، تاريخ كلد واشور، ص110.

[50] ايران، ص253.

[51] تاريخ ايران باستان، ص293.

[52] المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار القارئ للطباعة والنشر، 2005م)، ج1، ص259-231؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص16-19؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص229-231؛ أبو مغلي، ايران، ص144- 145.

[53] سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص559؛ كرستنسن، ايران، ص223؛ Ghrishman, op, cit, p.296.

[54] نولدكه، تاريخ ايرانيان، ص81؛ رازي، تاريخ مفصل ايران، ص61-62؛ كوب، تاريخ مردم، ص447.

[55]الدينوري، الاخبار الطوال، ص92، المسعودي، مروج ، ج1، ص264؛ ؛ عمر، فاروق، تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى، ط2، (بغداد: دار واسط، 1985م)، ص72.

فارس، فغلبوا على أهلها وسكنوا تلك المناطق [56]، فضلاً عن الغارات التي كانت تشنها تلك القبائل على الحاميات الساسانية [57]، إلاّ أن هذا الحال قد تغير بعد أن بلغ سابور مبلغ الرجال، فتطلع إلى إعادة هيبة الدولة، وإحكام سيطرتها على حدودها، فبدأ بضرب القبائل العربية التي استوطنت الاقاليم الإيرانية[58]، فقتل وأسر أعداد كبيرة منهم، ثم عبر إلى البحرين فغزا قبائل عبد القيس، وتميم، وبكر بن وائل، وتغلب، والحق بهم هزيمة، وقام بتهجير تلك القبائل إلى مناطق أخرى بعيدة عن محل سكناهم، فذكر الطبري[59] أن الملك سابور بن هرمز قد نقل قسراً، قبائل عبد القيس، وتميم وبكر بن وائل وتغلب واسكنهم مدن كرمان وتوج والأهواز ونقل من بقي من بني حنظلة إلى الرميلة والاهواز[60]، ومن هذا يتبين أن القبائل العربية كانت هي الأخرى قد تعرضت للتهجير القسري والابعاد إلى مناطق بعيدة عن محل سكناهم[61].

وقد اشار الدكتور فاروق عمر[62] إلى هذا بقوله:" ان الفرس الساسانيين اتبعوا سياسة تهجير القبائل العربية من البحرين وعمان إلى اقاليم فارسية، وذلك للحد من نشاطهم البحري في الخليج العربي".

وبعد أن تم لسابور الثاني ضبط الأوضاع على الحدود مع القبائل العربية، توجهت أنظاره لمحاربة الدولة الرومانية، لاسيما مدن الجزيرة الفراتية العليا، فقد كان الملك الساساني يتحين الفرص لاستعادة المدن التي خسرها جده الملك نرسي بن فيروز سنة 298م بموجب معاهدة الصلح بين الدولتين، وبعد أن أكمل استعداداته العسكرية توجه نحو مدينة نصيبين سنة 338م، وفرض عليها حصاراً قوياً ، إلاّ إنه لم يتمكن من دخولها، بسبب متانة تحصيناتها الدفاعية[63] ، وعند انسحابه منها قام بسلب ونهب المدن الواقعة على خط سير حملته، وأخذ معه أعداد كبيرة من السبايا [64]، واسكنهم مدينة السوس[65] ، وتكررت محاولات سابور الثاني لاحتلال نصيبين في سنة 348م، و350م لكنها لم يكتب لها النجاح[66].

وتجددت حملات الملك سابور على مدن الجزيرة الفراتية ما بين السنوات (359-361م)، فتمكن من الاستيلاء على مدينة آمد (ديار بكر) سنة 359م [67]، وذكرت الرواية العربية إن الملك سابور الثاني نقل من سكان مدينة آمد خلقاً كثيراً وأسكنهم في

---

[56] الدينوري، الاخبار الطوال، ص92؛مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب ، (ت421هـ)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)، ج1، ص109.

[57] سايكس، تاريخ ايران، جلد ا، ص562.

[58] ابن البلخي، (كان حيا في القرن الخامس الهجري)، فارس نامة، تصحيح كي لسترنج، ورينولد الن نكسون، (كمريج: مطبعة دار الفنون، 1931م)، ص67-68؛ الجدريزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود، (ت443هـ)، زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان ، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2006م)، ص74.

[59] تاريخ، ج2، ص25، لقب سابور الاثني بـ(ذي الاكتاف)، وبالفارسية (سنباهويه)، لأنه لما غزا بلاد العرب واثخن القتل في القبائل العربية كان يثقب اكتافهم فيجمع كتفي الرجل بحلقة، فسمته الفرس بهذا الاسم (الاصفهاني، حمزة بن الحسن، ت360هـ)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، (كلكتا: مطبعة مظهر العجائب، 1844هـ)، ص63.

[60] مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص110؛ ابن البلخي، فارس نامة، ص69.

[61] تاريخ الخليج العربي، ص76.

[62] تاريخ الخليج العربي، ص76.

[63] مار ميخائيل، تاريخ مار ميخائيل، ج1، ص185- 193؛ كوب، روزكارا ن تاريخ ايران، ص307-308.

[64] مار ميخائيل، تاريخ مار ميخائيل، ج1، ص185.

[65] الطبري، تاريخ، ج1، ص22.

[66] استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص125؛ رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (بيروت: دار مكشوف، 1955م)، ج1، ص75.

[67] كرستنسن، ايران، ص227- 236؛ كوب، روزكاران تاريخ ايران، ص308.

مدينتي السوس وتستر وغيرها من مدن الأهواز[68] وينقل كرستنسن[69] عن الرواية الرومانية أن الساسانيين قد أخذوا من قلاع وضواحي مدينة آمد آلاف من الناس ومن بينهم شيوخ ونساء لا يقدرون على السير، ثم قدم وصفاً لحال الجنود الرومان عند مشاهدتهم هذا المنظر، بأنهم استشاطوا غضباً حين رأوا صفوف الأسرى.

وفي سنة 360م حاصر الساسانيون مدينة سنجار وتمكنوا من احتلالها، وذكر ان الملك سابور الثاني أمر بأخذ جميع سكان المدينة، ومن بقي حياً من الحامية الرومانية، وتهجيرهم إلى المدن الايرانية[70]، وبعد سنتين أي سنة 362م استولت القوات الساسانية على مدينة بزابده (بيث زبدى) لإخماد الثورة التي قام بها سكان المدينة، وألقت القبض على تسعة آلاف من الرجال والنساء من النصارى وتم تهجيرهم قسراً إلى مدينة خوارزم[71]، وقد اختلفت الرواية المسيحية عما ذكره كرستنسن في أن المهجرين من مدينة بزابدة أسكنهم الملك سابور الثاني في مدينة الأهواز وليس في خوارزم[72] .

اما على الجبهة الأرمنية، ففي سنة 367م وجه الملك سابور الثاني دعوة للملك الارمني ارشاك، وقد لبى الملك ارشاك هذه الدعوة، رغم تخوفه من غدر الملك سابور، وقد رافقه في رحلته هذه بعض الأمراء والقائد العام للجيش، وعند وصولهم إلى العاصمة الساسانية أُلقي القبض عليهم وسجنوا في قلعة نائية، وأثناء سجن الملك الأرمني ارسل الملك سابور قواته إلى ارمينية، وتمكنت من احتلالها وتدمير مدنها[73]، واجليت عائلات كثيرة، ومن بينهم زوجة الملك ارشاك والنبلاء ، وكل العائلات اليهودية الموجودة في ارمينية ونقلوا إلى اصفهان[74].

ويبدو أن سياسة التهجير القسري التي اتبعها الملك سابور الثاني كأسلوب في التعامل مع سكان المدن الرومانية التي تستولي عليها قواته، قد انعكست هذه المرة ، إذ اقتضت المصلحة ان يستخدمها مع السكان الايرانيين فقد تضمنت معاهدة الصلح التي عقدت بين الدولتين الساسانية والبيزنطية سنة 363م، في أحد بنودها على تنازل البيزنطيين عن مدينة نصيبين [75]، فبلغ ذلك أهلها فتركوها ونزحوا إلى المدن المجاورة خوفاً من اضطهاد الساسانيين لهم لمخالفتهم ديانته. وهذا دفع الملك الساساني إلى نقل اثني عشر الف عائلة من أهل مدينتي اصطخر واصفهان، ومدن ايرانية اخرى واسكنهم فيها[76]. ولم تشر المصادر فيما اذا كانت العوائل الفارسية التي نقلت إلى نصيبين قد هجرت قسراً ام برضاها.

اتسمت العمليات العسكرية بعد وفاة الملك سابور الثاني سنة 379م بالفتور، عدا جبهة ارمينية، إذ تجدد الصراع بين البيزنطيين في عهد الملك سابور (383–389م) وانتهى بتقسيمها بينهما[77] ، واستمرت المواجهات المتقطعة حتى عهد الملك يزدجرد

---

[68] المسعودي، مروج، ج1، ص269؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص405.

[69] ايران، ص235.

[70] كرستنسن، ايران، ص239؛ ابونا، شهداء المشرق،ج1، ص107.

[71] كرستنسن، ايران، ص255.

[72] ابونا، شهداء المشرق،ج1، ص221، شير ؛ تاريخ كلد واشور، ص110.

[73] خوريناتسي، تاريخ الارمن، ص239–241؛ استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص139.

[74] خوريناتسي، تاريخ الارمن، ص240–241؛ استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص139– 141.

[75] مرشيلينوس، اميانوس، (ت 401م)، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة: فؤاد جميل، تعليقات: سالم الالوسي، (بغداد: دار الوراق للنشر المحدودة: 2008م،) ص58.

[76] الطبري، تاريخ، ج2، ص24؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص71؛ وذكر الضابط والمؤرخ البيزنطي المرافق لحملة جوليان اميانوس مرسيلينيوس ان الجيش البيزنطي انسحب بعد عقد هذه المعاهدة باتجاه الاراضي البيزنطية وعند وصولهم إلى مدينة نصيبين رفض الامبراطور الجديد جوفيان دعوة سكانها للإقامة فيها، ونصب معسكره خارج اسوارها خجلاً من اهلها ،(العراق في القرن الرابع الميلادي، ص64).

[77] رازي، تاريخ مفصل ايران، ص64؛ اقتسم الساسانيون والبيزنطيون بلاد ارمينية فصار القسم الشرقي وهو الاكبر من حصة الدولة الساسانية، والقسم الغربي من حصة الدولة البيزنطية، (بيرنيا، تاريخ ايران، ص241؛ كوب، روزكاران تاريخ ايران، ص)،310؛ اما كرستنسن فقد ذكر ان هذا التقسيم حصل في بداية عهد الملك بهرام الرابع (388–399م)، ايران، ص241.

الثاني (439–457م) [78] ، اذ شهد عهد هذا الملك عملية تهجير قسري لسكان القسم الساساني من ارمينية، ففي سنة 451م قام الشعب الارمني بثورة ضد الحكم الساساني قادها مجموعة من النبلاء والقساوسة، حينئذ توجه الجيش الساساني إلى ارمينية وتمكن من اخماد الثورة بقسوة، وألقي القبض على قادتها واتباعهم، وكل المشاركين في الثورة ممن افلتوا من القتل، ومعهم كبار رجال الدين المسيحي، وتم نقلهم قسراً إلى ايران[79].

وبعد وفاة الملك يزدجرد الثاني (438–457م) شهدت العلاقة مع الدولة البيزنطية مرحلة من الهدوء، استمرت حتى عهد قباذ بن فيروز (488–531م)[80] ، اذ تجددت الحرب في عهد هذا الملك بسبب امتناع الامبراطور انستاسيوس (491–518م) من دفع الضريبة السنوية المفروضة عليهم بموجب معاهدة سنة 422م[81]، ومن بين المدن التي هاجمتها القوات الساسانية هي مدينة آمد (ديار بكر) سنة 503م ، وبعد حصار طويل تمكن الملك قباذ وقواته من دخول المدينة واستباحتها، اذ تعرض السكان إلى القتل والسلب والنهب، ثم عين عليها والياً اسمه (كلون)، وتركت معه قوة عسكرية من الف مقاتل، وتوجه عائداً إلى بلاده ومعه الاسرى والمهجرين من سكان المدينة[82]، وقد أشارت الرواية العربية إلى هذه الحادثة ، فذكرت أن الملك قباذ غزا بلاد الروم وافتتح مدينة آمد وسبى أهلها، واسكنهم مدينة ابزقباذ [83] الواقعة بين الاهواز وفارس[84].

ويبدو أن الملك كسرى انوشروان (531–579م) الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه قباذ، كان اكثر الملوك الساسانيين اتباعاً لسياسة التهجير القسري للسكان، ويتضح ذلك من حملاته العسكرية على المدن البيزنطية التي أسفرت عن نقله لأعداد كبيرة من سكان تلك المدن، وتهجيرهم قسراً إلى مدن داخل الاراضي الساسانية، ففي سنة 540م نقض هذا الملك معاهدة الصلح مع الدولة البيزنطية التي عقدت سنة 532م، وقاد جيوشه باتجاه الاراضي البيزنطية فحاصر مدينة سورا[85] الواقعة على نهر الفرات قرب مدينة الرقة، ولم تنجح محاولات سكانها في اقناع الملك كسرى بقبول فدية مقابل ترك المدينة، كما فشلت محاولاتهم في الدفاع عنها، اذ تمكنت القوات الساسانية من اقتحامها والاستيلاء عليها، واوقعت بالسكان القتل والسلب، ونقلت اثني عشر الف من سكانها إلى بلاد ايران[86]، وفي السنة نفسها (540م) توجه الجيش الساساني يقوده الملك كسرى انوشروان نحو مدينة انطاكية، وفرض عليها حصاراً خانقاً بعد أن امتنع أهلها عن دفع الفدية التي طلبها منهم، وأخيراً تم الاستيلاء عليها، وشرعت قواته بعمليات السلب والنهب[87] ،أما سكانها فقد ذكر بروكبيوس[88] أن الملك كسرى انوشروان نقلهم قسراً إلى مدينة بناها لهم قرب العاصمة طيسفون سميت انطاكية كسرى، وذكر الاصفهاني [89] ان هذه المدينة دخلت في عداد مدن العاصمة السبع وسماها ازانديو خسرو، أي خير من انطاكية وهي المسماة رومية المدائن.

---

[78] بيرنيا، تاريخ ايران، ص240؛ أبو مغلي، ايران، ص151–155؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص300–303؛
Ghirshman, op, cit, p. 294– 296.

[79] كرستنسن، ايران، ص274؛ استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص159–160.

[80] الطبري، تاريخ، ج2، ص42–49؛ أبو مغلي، ايران، ص152– 155؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص249–252.

[81] بروكبيوس، (ت560م)، جنكهاي ايران وروم، ترجمه للفارسية: محمد سعيدي، (طهران: بلا.ط، 1959م)، ج1، ص37–38؛ سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص607؛ كوب، تاريخ مردم، ص468، عن شروط معاهدة سنة 422م ينظر: (نولدكه، تاريخ ايرانيان، ص138).

[82] بركيوس، جنكهاي ايران وروم، ج1، ص41– 42.

[83] ابزقباذ: كورة ارجان بين الاهواز وفارس، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص72.

[84] الدينوري، الاخبار الطوال، ص116؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص52، وذكرها الطبري بصيغة رامقباذ، (تاريخ ، ج2، ص52، وذكرت الرواية السريانية ان ما حصل بمدينة آمد وسكانها هو بسبب غضب الرب على اهلها بسبب خطاياهم، (مجهول، تاريخ السعردي، ج2، ص37).

[85] سورا: مدينة تدميرية تقع على نهر الفرات قرب الرصافة (موسيل، الوا، الفرات الاوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي، وعبد المطلب عبد الرحمن، مراجعة: صالح العلي، علي محمد المياح، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1990م)، ص518.

[86] بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم، ج2، ص138.

[87] خنجي، تاريخ ايران زمين، ص631؛ رازي، تاريخ مفصل ايران، ص74.

[88] جنكهاي ايران وروم، ج2، ص170.

[89] تاريخ سني ملوك الارض، ص50.

ويبدو أن رواية بركبيوس تطابق إلى حد كبير الرواية العربية حول استيلاء كسرى انوشروان على مدينة انطاكية وتهجير سكانها، فذكرت ان الملك كسرى قد أوغل في بلاد الروم واستولى على مدن عدّة، حتى انتهى إلى انطاكية فأخذها، وكانت أعظم مدينة في الشام والجزيرة، وسبى أهلها وحملهم إلى العراق، وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جانب العاصمة طيسفون على بناء مدينة انطاكية بأزقتها، وشوارعها ودورها وسماها (زبر خسرو)، وتسمى الرومية [90].

أما رواية الشاهنامة[91] فلا تختلف كثيراً عن الرواية العربية، ولعلها استقت معلوماتها من نفس المصدر، اذ جاء فيها أن الملك كسرى انوشروان تمكن من فتح مدينة انطاكية واستولى على ما فيها من خزائن، وأسر جميع من كان فيها من المقاتلة، ونقلهم إلى العاصمة، وأمر فبنى لهم بجنب المدائن مدينة على مثال انطاكية بحيث لا يفرق بين المدينين.

ولم تقتصر حملات كسرى انوشروان العسكرية على مدن الجزيرة الفراتية والشام، فكان لجبهة ارمينية حصة من تلك الحملات، إذ تجدد الصراع على هذه البلاد، ولم يسلم سكان المدن الأرمنية من الأسر والتهجير فكانت حصيلة حملته على مدينة بترا نقل أعداد كبيرة من الأسرى البيزنطيين ومن معهم من الأرمن[92]، كما تعرض الجيش البيزنطي في ارمينية إلى هزيمة ساحقة في معركة انكلوم فقتل الكثير منهم، ونقلت أعداد أخرى من الأسرى لإيران [93]، وعندما علم كسرى انوشروان أن أهل منطقة لازكيا[94] يخططون للقيام بثوره ضده اتخذ عدة قرارات لإجهاض ثورتهم، منها تدبير محاولة اغتيال كوباز حاكم لازكايا، وتهجير اللازيكيين عن أراضيهم واستبدالهم بمهاجرين جدد من ايران، والبلدان الأخرى التابعة له [95].

وفي حروبه على الحدود الشرقية ذكر الطبري[96] ان الملك كسرى انوشروان أعظم القتل في أمة يقال لها الباز وأجلى بقيتهم من بلادهم قسراً إلى مدن داخل ايران، كما نقل قبائل أخرى تسمى صول وأسكهم في مدينة ايرانية إسمها شهرام فيروز.

وهناك إشارة إلى وجود بطن من قبيلة بني أسد من بني دودان في ارمينية كان الملك كسرى انوشروان قد هجرهم إلى هناك [97] ، ومن هنا يتبين أن الحملات العسكرية التي قادها هذا الملك على المدن والمقاطعات البيزنطية قد اسفرت عن نقل وتهجير أعداد كبيرة من سكان تلك المدن ، فضلاً عن جموع كبيرة من الأسرى، ثم اسكانهم في مدن بعضها بنيت خصيصا لهم.

وبعد وفاة الملك كسرى انوشروان تولى ابنه هرمز الرابع (379-590م) عرش الدولة، وقد انشغل بضبط الاوضاع الداخلية، لاسيما التمرد الذي قام به القائد بهرام جوبين [98]، اذ استمرت اوضاع الدولة المضطربة طيلة حكم الملك هرمز الرابع والسنين الأولى من حكم ابنه كسرى ابرويز (590-628م)، اذ تمكن هذا الملك وبمساعدة من الامبراطور البيزنطي موريق (582-602م) من القضاء على تمرده، وكان هذا سبباً في تحسن العلاقات بين الدولتين حتى وفاة الامبراطور موريق [99]، فهاجت القوات الساسانية مدن

---

[90] الدينوري، الاخبار الطوال، ص118- 119؛ الطبري، تاريخ ، ج2، ص9.

[91] الفردوسي، ج2، ص128.

[92] بركبيوس، جنكهاي ايران وروم، ج2، ص189.

[93] بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم، ج2، ص203.

[94] لازيكا: من المدن القوقازية تقع على الساحل الجنوبي للبحر الاسود.

Vasiliev, A.A, Hostory of the Byzantine Empire 324-1453, second Edition , (The Regents of the University of Wiscosin : 1952), P. 139.

[95] بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم، ج2، ص218.

[96] تاريخ، ج2، ص56.

[97] خطاب، محمود شيت، ارمينية قبل الفتح الاسلامي وأيامه، مجلة المجمع العراقي، العدد 34، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1983م)، ج2، ص42.

[98] دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص354؛ كمبريج، تاريخ ايران، ص507، 509؛

Paussani, op, cit, p.68

[99] الدينوري، الاخبار الطوال، ص143-144؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص118- 122؛صالح ، مهدية فيصل، العلاقات الساسانية البيزنطية 226-628م ، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2017م)، ص266- 268.

الجزيرة الفراتية وبلاد الشام ووصلت إلى مصر [100]، ولم تؤشر المصادر، التي بين ايدينا ،حدوث عمليات تهجيراً ونقل للسكان، عدا بعض الإشارات التي أخبرت عن اتفاق بين الملك كسرى ابرويز والامبراطور موريق على نقل وتهجير القادة والأمراء الأرمن واتباعهم عن بلادهم إلى بلدان اخرى لإخماد ثوراتهم التي كانت تندلع بين الحين والاخر، مطالبة باستقلال بلادهم[101]. كما هنالك اشارة إلى ان الإمبراطور البيزنطي هرقل (600-641م) قد اطلق سراح ألوف الاسرى البيزنطيين من مدينة دستجرد [102]، بعد الاستيلاء عليها [103]، ولعل هؤلاء الأسرى هم من نقلهم الملك كسرى انوشروان إبان حملاته على المدن البيزنطية.

وقد تم تأشير نوع آخر من التهجير القسري للسكان تمثل بترك السكان لمدنهم وقراهم والنزوح عنها إلى أماكن أخرى بسبب خشيتهم من الوقوع في الأسر، أو السبي، لاسيما سكان المدن الواقعة على خط سير الجيوش، فعندما دخل كسرى انوشروان بقواته إلى مدينة (سلوقية)[104] وجدوها خالية من السكان[105]. ويبدو أن نزوح السكان من مدنهم بهذه الطريقة يعود للأمور الاتية:

1- ضعف التحصينات الدفاعية لمدنهم وعدم قدرتها على الصمود امام القوات المهاجمة.
2- خشية سكان تلك المدن من تعرضهم للسلب والنهب أو التهجير إلى اماكن بعيدة تختلف عنهم عقائدياً، واجتماعياً، وقومياً، أو سوقهم كعبيد .

وشهدت ارمينية عملية نزوح جماعي بعد تقسيمها بين الدولتين الساسانية والبيزنطية، اذ نزحت الكثير من الأسر المسيحية وأسر النبلاء من القسم الشرقي التابع للدولة الساسانية إلى القسم الغربي التابع للدولة الرومانية خوفاً من تعرضهم للاضطهاد[106]، وهكذا يتبين أن الحروب التي شنتها القوات الساسانية على جيرانها كانت مصحوبة بتهجير سكان المدن التي استولت عليها قسراً ونقلهم الى مدن ايرانية، فضلاً عن سوقهم أعداد كبيرة من الأسرى، وكانت هذه السياسة شائعة عند الملوك الساسانيين في التعامل مع خصومهم.

المبحث الثاني: الاثار السياسية والعسكرية لسياسة التهجير القسري للسكان واسرى الحروب في العصر الساساني:

تعد سياسة التهجير القسري للسكان وسوق أعداد كبيرة من الأسرى واحدة من الاستراتيجيات التي اعتمدها الفكر السياسي والعسكري الساساني، اذ بقي هذا السلاح من أهم الأسلحة التي استخدمتها السلطة السياسية في سبيل الحفاظ على بقائها واستمرار سطوتها، فضلاً عن القضاء على الحركات المعارضة لها، كلما تهيأت الفرصة لذلك[107]، ومع أن المصادر التي تناولت الصراع العسكري الساساني الروماني قد ركزت على العمليات العسكرية وسير المعارك ونتائجها ، إلاّ إنها أهملت إلى حدٍ كبير الآثار التي ترتبت على سياسة التهجير القسري لسكان المدن التي خضعت للاحتلال العسكري، اذ كان لهذه السياسة آثار مهمة وعميقة آثرت في المهجرين ، وفي البلدان التي هجروا اليها، والحقيقة هنالك الكثير من الآثار السياسية والعسكرية التي نجمت عن استخدام الساسانيين لهذه السياسة ومنها:

---

[100] الدينوري، الاخبار الطوال، ص137- 150؛ Girshman, op, cit, p306،

[101] استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص161.

[102] دستجرد: بناها كسرى ابرويز واتخذها عاصمة _صيفية له، تقع بين بعقوبة وخانقين بالقرب من شهربان(المقدادية)،(لويد، ستون، الرافدان، ترجمة: باقر، وبشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة اكسفورد، 1948م)، ص182).

[103] رستم، الروم، ج1، ص227.

[104] سلوقية: مدينة بناها سلوقس الاول، على ساحل البحر الابيض المتوسط لتكون ميناء لمدينة انطاكية (سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1986م)، ج2، ص383).

[105] بركبيوس، جنكهاي، ايران وروم، ج2، ص157، فقرة11؛ بيغولفسكيا، نينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985م)، ص120.

[106] خوريناتسي، تاريخ الارمن، ص149.

[107] درياي، تورج، شاهنشاهي ساساني، ترجمة: مرتضى ثاقب فر، (تهران: انتشارات تفنوش، 1383هـ)، ص113.

1- اضعاف الموارد البشرية للدولة الرومانية :

ان من العوامل التي اعتمدها الفكر السياسي والعسكري الروماني هو القوة البشرية، أو ضخامة الموارد البشرية لديها، واشار المؤرخ جون هالدون[108]، إلى أن القوة البشرية الرومانية كانت تفوق الوصف، ويبدو أن الملوك الساسانيين قد أدركوا هذه المزية للجيش الروماني، وعلى هذا كانت سياسة التهجير القسري لسكان المدن الرومانية، سوق أعداد كبيرة من الأسرى بعد كل نصر عسكري هو أحد الوسائل التي حققت التوازن وتقليص القوة البشـرية للعدو، حتى لا يبقى طويلاً في المدن، من خلال إزالة ما يمكن ازالته من مصـادر التموين والامداد، ويبدو أن آثار هذه السياسة قد ظهرت بشكل واضح في عهد ثاني ملوك الدولة الساسانية، ففي سنة 260م جرت معركة اديسا (الرها) بين الجيش السـاسـاني بقيادة الملك سـابور الاول (241-272م)، والجيش الروماني بقيادة الامبراطور فاليران (253-260م)[109]، ويبدو أن الملك سابور الأول قد شرع بتنفيذ استراتيجيته في اضعاف القوة البشرية للجيش الروماني من خلال:

أ- الخطة العسكرية التي تضمنت تطويق الجيش الروماني ومنعه من الانسحاب، وقد نجح في ذلك، إذ فشلت كل محاولات الامبراطور فاليران في إحداث ثغرة تمكنه وجيشه بالانسحاب منها[110].

ب- رفض الملك سابور الأول كل العروض التي قدمها الإمبراطور فاليران لغرض السماح له ولجيشه بالانسحاب والعودة إلى بلادهم سالمين، ومن تلك العروض تقديم فدية مالية كبيرة [111]، إذ كان الملك سابور الأول مُصراً على أخذ الامبراطور ومعه سبعين ألفاً من جنوده أسرى إلى ايران[112]. وتم له ذلك ، فكانت نتيجة هذه المعركة تمثل ضربة قاسية للدولة الرومانية من خلال الآتي:

أولاً -اذا ما تصورنا أن السبعين ألفاً الذين تم أسرهم هم من المقاتلين، فان هذا العدد يعادل أكثر من احد عشر فرقة عسكرية، لأن الفرقة العسكرية الرومانية تتكون من ستة آلاف مقاتل[113]، وهذا من دون شك قد أحدث خللاً في القوة القتالية للجيش الروماني.

ثانياً – إن أخذ هذا العدد الكبير من الأسرى قد أسهم في إضعاف الموارد البشرية المقاتلة للدولة الرومانية، وأثر سلباً على تهيئة الجيوش للمعارك اللاحقة، وهو ما ظهر واضـحاً على نتائج الحملات العسـكرية السـاسـانية التي قادها الملك سـابور الأول بعد هذه المعركة، والتي أسفرت عن استيلائه على مدن عدة دون مقاومة تذكر من الجيش الروماني[114].

وكادت نتيجة هذه المعركة تتكرر في عهد الملك سابور الثاني (309-379م)، وتحصـل الدولة السـاسـانية على أعداد كبيرة من الأسرى بعد فشل حملة الإمبراطور جوليان (361-363م) التي كان هدفها إحتلال العاصمة الساسانية طيسفون[115]، وشروعه بالانسحاب إلى بلاده، فلاحقته القوات الساسانية بقيادة الملك سابور الثاني ، وانتهت هذه الملاحقة بمقتل الامبراطور جوليان وطلب الإمبراطور الجديد جوفيان (363-364م) عقد الصلح والسماح لجيش الروماني بالانسحاب إلى بلاده مقابل تنازله عن خمس مدن كانت الدولة الساسانية قد تنازلت عنها بموجب معاهدة سنة 298م، مضافاً اليها مدينتي نصيبين وسنجار[116].

إن المصـادر التي تناولت تاريخ العلاقات العسـكرية بين الدولتين، لم تذكر الأسـباب التي دعت الملك سـابور الثاني للموافقة على عقد الصـلح ، والسـماح للجيش الروماني بالانسـحاب والعودة إلى بلادهم، مع قدرته على أخذ تلك الأعداد الكبيرة من الجنود الرومان أسرى بسبب حالة الاضـطراب التي أصـابت الجيش الروماني بعد مقتل امبراطورهم، ونفاذ أغذيتهم ومؤنهم، وحالة الاعياء والتعب

---

[108] هالدون ، جون ، بيزنطة في الحرب، 600- 1453م، ترجمة وتعليق: فتحي عبد العزيز محمد، (الكويت: دار ناشري، 2011م)، ص35.

[109] الدينوري، الاخبار الطوال، ص90؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص13.

[110] سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص5460؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص227؛ كوب، تاريخ مردم، ص429.

[111] كوب، تاريخ مردم، ص430؛ كوب، روزكاران تاريخ ايران، ص194؛ جيبون، ادوارد، اضـمحلال الإمبراطورية الرومانية وسـقطوها ، ط2، ترجمة: محمد علي أبو درة، مراجعة: أحمد نجيب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م)، ج1 ، ص176.

[112] كمبربج واخرون، تاريخ ايران، ص226؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص291؛ Girshman, op, cit, p293

[113] ورث، تشارلز ، أ، ب، الامبراطورية الرومانية ، ترجمة: رمزي عبد جرجيس، مراجعة: محمد صقر خفاجة، (القاهرة: مكتبة الاسرة، 2003م)، ص46.

[114] سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص548؛ لويد، الرافدان، ص162.

[115] عن حملة جوليان على الدولة الساسانية ينظر: مرسيلينوس، العراق في القرن الخامس الميلادي.

[116] مرسلينوس، العراق في القرن الخامس الميلادي، ص47، 51، 58؛ سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص58.

بسبب طول خط سير حملتهم التي ابتدأت من مدينة انطاكية مع نهر الفرات باتجاه العاصمة الساسانية، ثم الانسحاب شمالاً مع نهر دجلة للوصول إلى الأراضي الرومانية [117]، ولعل مردّ ذلك يعود إلى :

أ – ان الشروط التي فرضها الملك سابور الثاني على الرومان مقابل السماح لهم بالانسحاب كانت فوائدها وآثارها السياسية والاقتصادية أكبر بكثير من أخذ القوات المنسحبة أسرى، إذ تضمنت معاهدة الصلح تنازل الدولة الرومانية عن خمس مدن مهمة، إضافة إلى مدينتي نصيبين وسنجار[118]، وهذا كان طموح الملك سابور الثاني الذي سعى منذ توليه الحكم إلى استرجاع المدن التي خسرها جده نرسي بن بهرام [119]. ويقول اميانوس مرسلينوس[120] الذي كان أحد ضباط حملة جوليان، أن الملك سابور الثاني عرض عليهم الموافقة على شروطه مقابل السماح برجوع بقايا جيشهم، وكانت شروطه عسيرة.

ب – تمثل مدينة نصيبين أهمية كبرى عند الساسانيين بسبب أهميتها التجارية والاقتصادية التي تقع على طرق التجارة التي تؤدي إلى الموصل وبلاد الشام[121]، فضلاً عن أنها المركز التجاري الوحيد الذي يتم فيه تبادل البضائع التجارية بين الدولتين بحسب معاهدة سنة 298م[122]، ولهذا حاول الملك سابور الثاني الاستيلاء عليها ثلاث مرات ولم يوفق فيها [123]، وهنا جاءت الفرصة للاستيلاء عليها دون قتال.

ج _ تشير المصادر إلى تدخل الملك سابور الثاني بتنصيب يوسانوس (جوفيان) امبراطوراً بعد مقتل الامبراطور جوليان قائد الحملة، فبعد وصول خبر مقتله (جوليان) إلى الملك سابور الثاني أرسل إلى قادة الجيش الروماني رسالة جاء فيها : "انتم اليوم في قبضتي وقدرتي ولاقتلنكم بمكانكم هذا جوعاً وهزلاً" [124]، اذا لم ينتخبوا يوسانيوس إمبراطوراً عليهم[125]، يقول الطبري [126](وقوي أمر يوسانوس بجهده) ،أي بجهد الملك سابور، ولو ملكوا عليهم غير يوسانيوس لجرى هلاكهم ، ومن هنا يتبين أن هذه الامتيازات المتمثلة بحصول الساسانيين على خمس مدن، اضافة إلى نصيبين وسنجار، وتنصيب إمبراطور موالٍ لهم تمثل صفقة رابحة أفضل بكثير من أخذ الجنود الرومان أسرى.

لقد استمر الملوك الساسانيون في استنزاف القوة البشرية للجيش الروماني من خلال ايقاع أكبر عدد ممكن من الأسرى، إذ أوردت المصادر التي تحدثت عن الحروب الساسانية الرومانية بعد كل معركة مفردات (أسَرَ، أسرى)[127]، ومن الراجح إن الجموع الغفيرة من الأسرى هم من القوة المقاتلة المدربة، وان تهيئة قوات بديلة عنها يحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد والمال، مما يسبب خللاً في تعويض تلك الأعداد من الأسرى.

---

[117] مرسيلينوس، العراق، ص46، 47، 57؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص298.

[118] مرسيلينوس، العراق، ص58؛ سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص560؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص233؛ رازي، تاريخ مفصل ايران، ص61– 62.

[119] كرستنسن، ايران، ص226؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص237؛ سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص569.

[120] مرسلينيوس، العراق، ص57.

[121] الحموي، معجم البلدان، ج5، ص288؛ ووصفها استارجيان بأنها مفتاح طرق الرومان، (تاريخ الامة الارمنية، ص125).

[122] سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص560؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص233؛ كوب، روزكاران تاريخ ايران، ص200.

[123] سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص564؛ رستم، الروم، ج1، ص75.

[124] الدينوري، الاخبار الطوال، ص95.

[125] نولدكه، تاريخ ايرانيان وعربها، ص94.

[126] تاريخ، ج2، ص24؛ ويذكر صاحب كتاب نهاية الارب ان الملك سابور الثاني كتب إلى قادة وضباط الجيش الروماني يستصوب تملكيهم برسانوس (يوسانيوس) واعلمهم انه قد عفا عنهم (مجهول، نهاية الدرب، ص226).

[127] الدينوري، الاخبار الطوال، ص90؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص13؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص57؛ مجهول، نهاية الارب، ص203؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص170؛ مار ميخائيل، تاريخ، ج1، ص154؛ مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص20.

ويبدو أن استراتيجية اضعاف الموارد البشرية للدولة الرومانية قد ظهرت اثارها بشكل واضح عندما أصرّ الامبراطور هرقل (610-641م) على تضمين معاهدة الصلح مع الملك الساساني قباذ الثاني (628-629م) اطلاق سراح أسرى الحروب بين الدولتين[128].

2- أما الاثار النفسية والمعنوية التي تركتها سياسة التهجير القسري للسكان وأسرى الحروب، سواء كانت على القيادة السياسية والعسكرية ، أم العامة من الشعب الروماني، فقد كان وقعها كبيراً، اذ أن وقوع المئات من كبار رجال الدولة الرومانية واعيانها ونبلائها ولاسيما عدد من أعضاء مجلس الشيوخ[129]، أسرى بيد القوات الساسانية له آثار سلبية، نفسية ومعنوية على مؤسسات الدولة، ولاسيما البلاط الامبراطوري والمؤسسة العسكرية، فقد ذكر الفردوسي [130] أن أسرى الروم الذين وقعوا بيد الملك سابور الأول مع الامبراطور فاليران كان بينهم الف وستمائة وعشرة من أكابر رجال الدولة واعيانها، وأقارب الإمبراطور وكبار الموظفين، ومن المؤكد أن هذا الخبر قد أربك الوضع السياسي، وأضعف الروح المعنوية للجيش الروماني، اذ ان هذه الحادثة لم تكن هزيمة عسكرية للرومان فحسب، بل هزيمة سياسية بامتياز، وفي هذا يقول المؤرخ سايكس[131] إن أسر الإمبراطور فاليران بيد الملك سابور الاول ومن كان معه من رجال الدول كان له أثراً كبيراً اذ وصل هذا الخبر كالصاعقة إلى الدولة الرومانية والبلدان الاخرى في اسيا، وأربك الحياة السياسية في روما والمدن الأخرى، وصار حديث الخاصة والعامة.

وقد أشار المؤرخ جيبون[132] إلى الاثار التي تركتها حدثة أسر الإمبراطور فاليرن وسبعين ألفاً من جنوده ضمن تعليقه على النصر الذي حققه أذينة الثاني ملك تدمر على الملك سابور الأول أثناء عودته إلى بلاده بعد انتهاء حملته العسكرية على الجزيرة الفراتية وبلاد الشام، بقوله: " **وهكذا احتفظ سوري أو عربي من تدمر لروما بعظمتها التي امتهنها الفرس**".

ويبدو أن سياسة التهجير القسري للسكان واسرى الحروب قد سببت حالة من الذعر والخوف والانكسار النفسي لدى الجيش الروماني، فذكر المؤرخ كرشمان[133] إن حادثة أسر الأعداد الكبيرة من الجنود الرومان قد أثرت تأثيراً غريباً في العالم آنذاك، وأثارت مخاوف الدولة الرومانية من الدخول في صدامات عسكرية جديدة ضد الدولة الساسانية. وقدم الضابط والمؤرخ الروماني أميانوس مرسلينيوس الذي كان شاهد عيان للمعارك التي انتهت بسقوط مدينة آمد بيد القوات الساسانية في عهد الملك سابور الثاني سنة 359م، وصفاً للحالة النفسية للجنود الرومان وهم يرون القوات الساسانية تنقل قسراً الألاف من سكان ضواحي المدينة، بأنهم استشاطوا غضباً حين رأوا صفوف الأسرى [134]، كما أن شيوع خبر القبض على الملك الأرمني ارشاك ومعه عدد من الأمراء بأمر الملك سابور الثاني ونقله إلى إيران قد آثار الخوف والهلع في جميع أنحاء أرمينية[135]، وأن وقوع زوجته الأميرة بارانسيم وعدد من النبلاء سنة 368م في الأسر ونقلهم إلى إيران قد أربك الأمور في أرمينية وأضعف قدراتها على المقاومة والصمود أمام الجيش الساساني[136]، ولم تسجل المصادر أي تدخل للجيش البيزنطي للرد على حملة الملك كسرى أنوشروان التي احتل فيها مدن الجزيرة الفراتية وبلاد الشام[137]، ولم يكن بمقدور الإمبراطور

---

[128] نولدكه، تاريخ ايرانيان، ص383؛ سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص677؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص277.

[129] سعيد، راهنماي كتيبة هاي ، ص71.

[130] الشاهنامة، ج2، ص69.

[131] تاريخ ايران، جلد اول، ص547.

[132] جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ج1 ، ص178.

[133] Ghirshmn, op, cit,p.304.

[134] كرستنسن، إيران، ص253.

[135] استارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص140.

[136] استارجيان، تاريخ ألأمة الأرمنية، ص141.

[137] الدينوري، الأخبار الطوال، ص118-119؛ رازي، تاريخ مفصل إيران، ص74.

الروماني إلا طلب الصلح والموافقة على دفع الجزية للساسانيين[138]، وفي هذا السياق ذكرت المؤرخة بيغولفسكيا [139] إن سقوط مدينة انطاكية بيد القوات الساسانية وتهجير سكانها قسراً إلى مدن إيران قد ترك أثراً عميقاً في نفوس الشعب الروماني، واهتزت لها مكانة الدولة الرومانية، وهذا دفع الإمبراطور جستنيان (527–565م) إلى طلب الصلح.

وزيادة في تعميق الانكسار النفسي والمعنوي لدى الرومان، فقد تعامل الساسانيون مع أسرى الحروب بطريقة مذلة ومهينة، إذ كانوا يساقون وأيديهم مقيدة إلى خلف ظهورهم بالأغلال[140].

لقد أتسمت الحملات العسكرية الساسانية على المدن التابعة للدولة الرومانية بانها كانت دائماً مصحوبة بالسلب والنهب وتهجير السكان[141]، وقد اثارت هذه السياسة الرعب في نفوس سكان المدن الحدودية، أو الواقعة على خط سير الجيوش الساسانية، أو تلك التي كانت هدفاً لها، فقد وصف اميانوس مرسلينيوس بوصفه شاهد عيان، حملة الملك سابور الثاني على مدن الجزيرة الفراتية سنة 359م، بقوله إن النار بين دجلة والفرات كأنها بحر ملتهب، فاحتلوا المدن دون مقاومة[142]، وهذه السياسة دفعت السكان، أحياناً، إلى ترك مدنهم والنزوح إلى أماكن أكثر أمناً[143]، فأصبحت هذه المدن خالية من السكان ولا زراعة فيها.

ومن هنا يظهر لنا جلياً حجم الآثار النفسية والمعنوية التي تركتها هذه السياسية ليس على ساسة الدولة الرومانية فحسب، وإنما امتدت آثارها على الشعب الروماني نفسه، الذي بدأ يشكك في قدرة بلاده على مواجهة الدولة الساسانية تارة، وتارة أخرى على رد اعتبار ومكانة الجيش الروماني بين جيوش العالم آنذاك.

3–التغيير الديموغرافي:

تعد عملية التغيير الديمغرافي واحدة من القضايا التي أثرت فيها سياسة التهجير القسري للسكان، فقد سعى الملوك الساسانيون، في بعض الأحيان، على إحداث تغيير في البنية السكانية لبعض المدن، ولاسيما المضطربة، أو التي يُشكك في ولائها، بإبعاد وتهجير سكانها إلى أماكن أخرى تقع تحت السيطرة المباشرة للسلطة الحاكمة بهدف تشتيت عناصر قوتها، وقد ظهرت آثار هذه السياسة على مديين، قريب وبعيد، فعلى المدى القريب استعملت هذه السياسة في المدن التي تشهد انتفاضات وتمردات على الحكم الساساني، أو المدن الحدودية، وفي مثل هذه الحالة تحتاج إلى معالجة جذرية وتظهر آثارها بسرعة، وقد تعرضت مدينة نصيبين إلى عملية تغيير كبرى في البنية السكانية، فعندما تنازلت الدولة البيزنطية عن هذه المدينة سنة 363م نزح أهلها إلى المدن الرومانية المجاورة ، سارع الملك سابور الثاني لمعالجة هذا الخلل بأن نقل إليها (12) ألف عائلة من مدن إيران واسكنهم فيها [144]، وبهذا أصبح ولاء هذه المدينة ساسانياً بعد ان كانت رومانية مسيحية.

وبسبب تكرار تجاوز القبائل العربية على الحدود الساسانية، وغاراتها على الحاميات ، وقطع الطرق، قام الملك سابور الثاني بنقل تلك القبال إلى مدن في الداخل الإيراني، ومنها مدينتي كرمان، والأهواز[145] لتكون تحت سلطة الدولة المباشرة، وإبعاد تلك القبائل عن عناصر قوتها وهي اللجوء إلى الصحراء عند الشعور بالخطر[146]، وقد ظهرت آثار هذه العملية من خلال الهدوء الذي شهدته أرض السواد.

---

[138] الدينوري، الأخبار الطوال، ص98؛ الطبري، تاريخ، ج1، ص118–119.

[139] العرب، ص120.

[140] كرستنسن، إيران، ص203.

[141] دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص293.

[142] نقلاً عن استارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص134.

[143] بيغوليفسكيا، العرب، ص120.

[144] الدينوري، الأخبار الطوال، ص95–96؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص25؛ الفردوسي، الشاهنامه، ج2، ص71؛ نولدكه، تاريخ ايرانيان، ص94؛ كرستنسن، إيران، ص128–129.

[145] المسعودي، مروج، ج1، ص270؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص25؛ مسكويه، تجارب الأمم، ص109.

[146] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،(بيروت :دار العلم للملايين ،1969م) ،ج2،ص639–640 .

ولكي يتخلص الملك سابور الثاني من خطر قبائل الهون والاسكيثيين على الحدود الشرقية للدولة والتفرغ لحروبه ضد الروم، قام بنقل تلك القبائل واسكنها في ولاية كوشان[147]، وتركت هذه العملية آثاراً ايجابية سريعة تمثلت بزوال خطر هذه القبائل واندماجها مع المجتمع الجديد، ومن ثم دخولهم في الجيش الساساني، فاستعان بهم الملك سابور الثاني في حروبه ضد الدولة الرومانية[148].

وفي عهد الملك كسرى انوشروان (531–579م) حدثت عملية تغيير ديمغرافي في العديد من المناطق، اذ قام هذا الملك بتهجير قسري لأكثر من عشرة الاف فرد من سكان مقاطعتي ابخازيا واللآن، واسكنهم في ولاية اذربيجان [149]، وكانت هذه القبائل قد وصلت هجماتها الى القسم الساساني من ارمينية، وقد تمخض عن هذه العملية أن جنب ارمينية خطر هذه القبائل، ومن ثم اندماجهم ، وادخلهم الملك كسرى في الجيش الساساني[150]، ومن الراجح أن الملك كسرى انوشروان قد ضم هؤلاء المهجرين إلى إحدى فرق الجيش وتسمى فرقة المتطوعين، وهم من أصول مختلفة، بعضهم من القوقاز، والأرمن، والهون وغيرهم، وقد شارك هؤلاء في الكثير من الحروب الساسانية ضد الدولة الرومانية [151].

لقد تعرضت المدن الثائرة التي خضعت للسيطرة الساسانية إلى عمليات تهجير قسري لسكانها، للقضاء على عناصر قوتها، وارهاب سكان المدن الاخرى، ففي سنة 360م تمكنت القوات الساسانية من دخول مدينة سنجار والقضاء على مقاومة اهل المدينة، ونقل من بقي حياً منهم إلى مدن ايرانية نائية[152]، وفي سنة 362م قامت ثورة في مدينة بيث زبدى (بزابده) ، واعلن سكانها العصيان على القوات الساسانية، فهاجمتها القوات المرابطة بالقرب من المدينة، وقمعت الثورة ونقلت منهم تسعة الاف من الرجال والنساء إلى مدن ايرانية، وكان من بين المهجرين الاسقف هليودورس ومعه الكثير من القساوسة والرهبان والراهبات[153].

وتمكن الجيش الساساني في عهد الملك سابور الثاني من قمع المعارضة الارمنية بالقوة ونقل من بقي حياً منهم إلى المدن الايرانية[154]، وفي عهد الملك بهرام الرابع (388–399م) قام الشعب الارمني بثورة ضد الوجود الساساني سنة 392م، وتمكن الملك بهرام من اخمادها بالقوة، وتم أسر القائمين بها ومنهم حاكم ارمينيا خسروف الرابع[155]، ثم تجددت ثورة الشعب الارمني في عهد الملك فيروز بن يزدجرد (459–484م) وتمكنت القوات الساسانية من اخمادها، وقتل القائمين بها ونقل من بقي حياً منهم إلى ايران [156]، وتمكن الملك يزدجرد الثاني من اخماد الثورة الارمنية التي قام بها رجال الدين المسيحي سنة 451م، ونقل إلى ايران رؤساء الثورة واتباعهم الذين لم يلقوا حتفهم، ومنهم كبار رجال الدين[157]، وعندما علم الملك كسرى انوشروان ان سكان مقاطعة لازيكا يخططون للقيام بثورة ضد حكومته، اتخذ العديد من الاجراء للقضاء عليها، ومن بين تلك الاجراءات محاولة اغتيال كوباز مالك لازكيا، وتهجير اللازكيين عن اراضيهم واستبدالهم بمهاجرين من المدن الايرانية وباقي الشعوب الموالية لهم[158].

---

[147] سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص567؛ كوب، تاريخ مردم، ص451؛ العابد، معالم، ص48.

[148] سايكس، تاريخ ايران، جلد اول، ص568؛ لويد، الرافدان، ص166.

[149] الطبري، تاريخ، ج2، ص56– 57.

[150] كرستنسن، ايران، ص354.

[151] الحيدري، التنظيمات الادارية، ص223– 224.

[152] كرستنسن، ايران، ص239.

[153] كرستنسن، ايران، ص255؛ ادي شير، تاريخ كلد واشور، ص110.

[154] خوريناتسي، تاريخ الارمن، ص233.

[155] كرستنسن، ايران، ص240؛ استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص153.

[156] بيرنيا، تاريخ ايران، ص251.

[157] كرستنسن، ايران، ص274.

[158] بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم،ج2، ص218.

أما الاثار البعيدة بعيدة المدى، أو الاستراتيجية التي حققتها عملية التغيير الديمغرافي وتهجير السكان، فتمثلت باندماج هؤلاء المهاجرين، بمرور الزمن، في المجتمع الجديد الذي هجروا إليه، وظهرت آثار هذا الاندماج في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والدينية التي سيتم تناولها في المبحث الثالث.

4-تحقيق الامجاد الشخصية للملوك:

ومن الآثار المهمة التي أوجدتها سياسة التهجير القسري للسكان واسرى الحروب، هو شعور الملوك الساسانيين القائمين بها بالفخر والعظمة، وفي هذا يقول بروكبيوس[159] في معرض حديثه عن سياسة الملك كسرى أنوشروان وحروبه، أن هذا الملك كان يعتقد إن احتلال وتدمير المدن وتهجير سكانها ونقلهم إلى أماكن تابعة لسلطته من علامات الفخر والعظمة والجلال، ولم يقتصر هذا الشعور على الملك كسرى أنوشروان، بل أن الملوك الذين سبقوه، ولاسيما الملكين سابور الأول، وسابور الثاني ، فكانوا يفخرون بانتصاراتهم العسكرية التي ساقوا فيها أعداد كبيرة من المهجرين والأسرى، ويعد الملك سابور الأول أول من خلد انتصاراته من ملوك آل ساسان، فظهر في عدد من النقوش وهو يشعر بالزهو والفخر عند أخذه للإمبراطور فاليران وجنوده أسرى، وقد صور نفسه في نقش رستم[160] وهو يمتطي جواده ممسكاً سيفه بيده اليسرى، وباسطاً يده اليمنى نحو الإمبراطور الروماني الذي ظهر وهو جاثياً أمامه وقد مدَّ ذراعيه نحو الملك سابور يلتمس منه الرحمة والعفو [161].

ويبدو ان الملك سابور الأول أراد ان يستثمر هذه الحادثة سياسياً، إذ تكرر منظر أسر الامبراطور الروماني وطلبه الرحمة ، في نقش اخر بمدينة سابور، وظهر فيه الملك وقد ارتمى الإمبراطور الروماني أمامه راكعاً[162]، وإمعاناً في إذلال الإمبراطور فاليران، وإظهار عظمة وقوة الدولة الساسانية، كان الملك سابور الأول يأمر بإلباس الإمبراطور ملابس ملكية وأن يقيد بالسلاسل وأن يعرض على الناس لمشاهدته على تلك الحال[163].

وفي نقش آخر في مدينة سابور صوّر الملك وقد عرضت عليه رؤوس أسرى الحرب، أو قادة الثوار الذين خرجوا عليه[164].

وزيادة في غرور الملك سابور وإعجابه بنفسه ولاسيما بعد انتصاراته العسكرية وأخذه عشرات الآلاف من الأسرى، وتهجير سكان المدن التي سيطر عليها، فقد أطلق على نفسه لقباً جديداً هو ملك ملوك إيران وغير إيران [165]، وظهر هذا في النقوش الكتابية وجاء بصيغة (شاهنشاه إيران أن إيران)[166].

أما الملك كسرى أنوشروان فقد وثق استيلائه على مدينة انطاكية على جدران القصر الملكي في العاصمة طيسفون[167]، فصور مشاهد احتلال المدينة وتهجير سكانها قسراً وسوقهم أسرى إلى إيران[168] وقد أشار الشاعر البحتري في قصيدته السينية إلى هذه المشاهد عند وقوفه على أطلال قصر كسرى أنوشروان في المدائن قوله:

ما رأيت صورة انطاكية سعت بين روم وفرس

---

[159] بروكبيوس، جنكهاي ايران وروم، ج2، ص160.

[160] نقش رستم: هي رسومات نقشت على الواجهة الصخرية لأحد الجبال القريبة في مدينة اصطخر. (الأحمد ،سامي سعيد، والهاشمي، رضا ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، بلا.ت)، ، ص117.

[161] كرستنسن، إيران، ص211.

[162] كرستنسن، إيران، ص211؛ Ghirshman, op.cit,p.294

[163] أبو مغلي، إيران، ص142.

[164] كرستنسن، إيران، ص203.

[165] باقر ،واخرون ،تاريخ ايران ،ص117؛ كوب ، روزكاران تاريخ ايران،ص196؛ Bausani,op,cot,p.59

[166] عريان ، راهنماي كتيبه هاي، ص70 ؛ باقر، مقدمة، ج2، ص551.

[167] الحموي، معجم البلدان، ج1، ص295.

[168] باقر، مقدمة، ج2، ص551.

مـــنـــايـــا مـــواثـــلٌ وأنـــوشـــــروان بـــى الصـــــفـــوف تـــحـــت الـــدرفـــسِ[169]

ومن المعلوم أن القصر الملكي هو مقر إقامة الملك، وفيه صالة استقبال الوفود والسفراء والملوك وأمراء الأقاليم، ومما لاشك فيه أن تصوير مشاهد الاستيلاء على المدن، ومشاهد اسرى الحروب على الجدران المؤيدة إلى صالة الاستقبال يثير لدى الوفود والسفراء وغيرهم الرهبة، والهيبة والعظمة، ومن المؤكد أن سينقلون مشاهداتهم هذه إلى ملوكهم وحكامهم، وحتى إلى العامة من الناس، وهي فيما يبدو جزء من الحرب النفسية التي تؤثر على الجانب المعنوي للخصوم، من خلال مشاهدتهم لمصير الآلاف من الأسرى والسكان المهجرين، فضلاً عن انها تخلد انجازات الملوك وأمجادهم الشخصية.

5-بناء المدن لاسكان المهجرين قسراً واسرى الحروب:

إن من بين الاثار التي ترتبت على سياسة التهجير القسري للسكان، وأسرى الحروب هي بناء المدن، فقد أظهر الملوك الساسانيون اهتماماً بالغاً في بناء المدن وتعميرها، حتى أنها صارت من سمات العصر الساساني لكثرتها، مما دفع المصادر التاريخية التي تناولت أحوال الدولة الساسانية ان تفرد لها مكاناً بعد عرض سيرة وأعمال كل ملك، ولاسيما الأقوياء منهم[170] ويبدو أن سياسة التهجير القسري للسكان وسَوْق أعداد كبيرة من أسرى الحروب كان أحد الأسباب التي دفعتهم لبناء المدن لإسكانهم فيها، وهذا يمكن استنتاجه من قول صاحب كتاب نهاية الأرب[171]، عن سيرة الملك أردشير بن بابك (224-241م)، ومنها بناء المدن وذكرها تحت عنوان (تدبيره في بناء المدن)، فذكر أن الملك أردشير كان يبني المدن ليسكن فيها (طوائف ممن يؤتى به من أطراف الأرضين)، وهي إشارة واضحة إلى المهجرين قسراً من البلدان الأخرى، أما أسرى الحروب فقد ذكر الفردوسي[172] أن الملك اردشير بن بابك كان يوصي قائد جيشه الخارج للحرب بقوله:" **ثم من حصل في يدك أسيراً فجهرهم إليَّ حتى أبتني لهم مدينة وأسكنهم إياها**"، وبهذا فقد ميّز بين المدن التي تبنى للمهجرين قسراً وأسرى الحروب، وبين المدن التي تُبنى لإسكان رعاياه من أهل مملكته، والتي أشار إليها بقوله: "**ويأمر ، أي اردشير، بمدائن فتبنى في نواحي ارضه ليحضر أهل الرساتيق اذا هجم عليهم فزع ،أو رامهم عدو فتكون لهم حرزاً يأمنون فيها.**"[173]، وسار الملوك من بعده على السياسة نفسها، فذكر نولدكه[174]، أن الملوك الساسانيون كانوا يتبجحون بأنهم انشأوا مدناً في أنحاء عديدة من مملكتهم، وما يهمنا في هذا البحث المدن التي بنيت لإسكان المهجرين قسراً من البلدان الأخرى، وأسرى الحروب، وهي كالآتي:

1-مدينة جنديسابور:

وهي من مدن إقليم الأهواز (خوزستان)[175]، بناها الملك سابور الأول بن اردشير[176]، وهي تعريب للأصل الفارسي (به إز أنديو شابور)، وتعني سابور خير من انطاكية[177]، واسمها السرياني بيت لابات[178]، وبنيت هذه المدينة على شكل رقعة الشطرنج، إذ تخترقها ثمانية شوارع في الطول وثمانية أخرى في العرض[179]، وذكرت المصادر التاريخية أن الملك سابور الأول قد تمكن في سنة 260م من أسر الإمبراطور الروماني فاليران ومعه سبعين ألفاً من جنوده ورعاياه ونقلهم إلى إيران، وأمر ببناء هذه المدينة ليسكنهم

---

[169] البحتري، الوليد بنعبيد بن يحيى،(ت 284هـ)، ديوان البحتري ، ط3، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مصر: دار المعارف، بلا،ت)، ج1، ص1156.

[170] الدينوري، الأخبار الطوال، ص90، 116، 119؛ اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص159، 165؛ الفردوسي، الشاهنامه، ج2، ص57.

[171] مجهول، نهاية الإرب، ص191.

[172] الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص55.

[173] مجهول، نهاية الإرب، ص191.

[174] تاريخ ايرانيان، ص227.

[175] الحموي، معجم البلدان، ج2، ص120.

[176] الدينوري، الأخبار الطوال، ص90؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص16؛ مجهول، نهاية الإرب، ص203.

[177] أوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ص1962م)، ص19.

[178] دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص293.

[179] الأصفهاني، تاريخ، ص43.

فيها، وأهل الأهواز يسمونها (بيل) نسبة إلى الشخص الذي أشرف على بنائها [180]، وبُني نصف سورها الأسفل بالآجر والجص، وأعلاه باللبن والطين[181]، وبعد أن اكتمل بناء المدينة نقل إليها أسرى الروم ومن معهم من المهجرين[182]، واشتهرت هذه المدينة، فيما بعد، بمدرستها في الطب والعلوم الأخرى، ولجأ إليها الكثير من النساطرة بعد طردهم من بيزنطة في القرن الخامس الميلادي، وظلت مزدهرة إلى العصر الإسلامي[183].

2-مدينة يُزرج سابور:

ذكرها صاحب كتاب تاريخ السعردي ا[184]، باسم مروحابور، وهي من بناء الملك سابور الأول بن أردشير، وعرفت باسم عُكبرا أو هو الاسم السرياني لها[185]، وهي بلدة تقع شرقي مدينة الموصل شمالي بغداد، وتبعد عنها عشرة فراسخ، وتسمى وزرك سابور، وعربت إلى بزرك سابور ومعناها سابور الكبير[186]، وقد أسكنها الملك سابور الأول قسماً من المهجرين من المدن الرومانية التي تم الاستيلاء عليها، ووزع عليهم منازل ليسكنوها وأراضٍ ليعمروها[187].

3-مدينة سابور:

وهي من بناء الملك سابور الأول بن اردشير[188]، وتقع في إقليم فارس، وتسمى بالفارسية بيشابور[189]، وهذه التسمية أصلها (به شابور) ومعناها سابور الصالح[190]، وكان الملك سابور الأول قد أسكن فيها قسماً من الأسرى والمهجرين الذين جاء بهم من المدن التي استولى عليها خلال حملاته العسكرية على الدولة الرومانية[191].

4-مدينة ساد سابور:

هي من أعمال إقليم الأهواز (خوزستان[192])، بناها الملك سابور الأول وأسكن فيها قسماً من الأسرى والمهجرين الذين جاء بهم من المدن الرومانية التي استولى عليها[193]، واسمها السرياني الكرخ[194]، وذكرها الحموي[195] بصيغة دير مخراق.

5-مدينة إيران خره سابور: وهي بلدة تقع في إقليم الأهواز (خوزستان)، بناها الملك سابور الثاني (309-379م)، وتعني (سابور وبلاده)[196] وتسميها العرب السوس [197]، وخصصها الملك سابور لإسكان الاسرى والمهجرين الذين جاء بهم من المدن التابعة للدولة

---

[180] الطبري، تاريخ، ج2، ص16.

[181] الأصفهاني، تاريخ، ص45؛ مجهول، نهاية الارب، ص203.

[182] مجهول، نهاية الارب، ص203.

[183] باقر، مقدمة، ج2، ص542.

[184] مجهول ،تاريخ السعردي ،ج1 ، ص20..

[185] الحموي، معجم البلدان، ج4، ص142؛ آدمز، أطراف بغداد، ص228.

[186] الحموي، معجم البلدان، ج4، ص124؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، (ت 739هـ)، مراصد الاطلاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، 1413ه)، حرف العين، ج2، ص952.

[187] مجهول، تاريخ السعردي،ج1، ص20؛ آدمز، اطراف بغداد، ص228.

[188]مجهول، نهاية الارب، ص204؛مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص20

[189]لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص298..

[190] لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص298.

[191]مجهول ، تاريخ السعردي، ج1، ص20

[192] الحموي، معجم البلدان، ج2، ص533.

[193] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص20.

[194] الطبري، تاريخ، ج5، ص22.

[195] الحموي، معجم البلدان، ج2، ص533.

[196] الطبري، تاريخ، ج2، ص22.

[197] الطبري، تاريخ، ج2، ص22؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص71.

الرومانية التي استولى عليها خلال حملاته العسكرية [198].ويبدو أن المصادر التي ذكرت أن مدينة ايران خره سابور هي نفسها مدينة السوس قد توهت في هذا الرأي، اذ أن مدينة السوس هي مدينة قديمة يعود بناءها الى ما قبل العصر الساساني، فذكر الحموي[199] أن السوس بلدة بخوزستان فيها قبر النبي دانيال بناها وحفر نهرها اردشير بن بهمن بن اسفنديار ، وعليه فان مدينة ارن خره سابور هي ليست مدينة السوس ، ويمكن تأكيد هذا الرأي من قول الطبري ، والفردوسي[200] اذ ذكرا أن الملك سابور الثاني بنى مدينة الى جانب الحصن الذي يوجد فيه قبر النبي دانيال سماها ايران خره سابور، وان قبر النبي دانيال يوجد في مدينة السوس ، ومن هذا نستنتج ان مدينة ايران خره سابور تقع الى جانب مدينة السوس أو بالقرب منها .

6- مدينة كرخ ليدان:

وهي من نواحي إقليم خوزستان (الأهواز)، تقع شمال مدينة السوس (شوش)، بالقرب من نهر الكرخا الذي أخذ اسمه من هذه المدينة [201]، وذكرت في الرواية السريانية بصيغة كرخ لاذان[202]، بناها الملك سابور الثاني (309-379م)، واسكن فيها قسماً من الأسرى والمهجرين الذين جاء بهم من المدن الرومانية التي استولى عليها، واغلبهم من مدن سنجار ، وبيث زبدى، وأرزون، وأرمينية[203].

7- مدينة خرّم آباد:

وردث الاشارة إلى هذه المدينة عند الفردوسي [204] فذكر ان الملك سابور الثاني بنى مدينة في اقليم خوزستان (الاهواز) سماها خرّم آباد وأسكنها الأسرى الذين جاء بهم من مناطق شتى، ولم تشر المصادر العربية إلى هذه المدينة خلال حديثها عن الحملات العسكرية للملك سابور الثاني ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تركيزها على المدن الكبرى.

8- مدينة ايرانشهر سابور:

انفرد الطبري [205] بذكر هذه المدينة، وأشار إلى أن الملك سابور الثاني (ذو الاكتاف) شنَّ حملة عسكرية على الدولة الرومانية ونقل أعداد كبيرة من السبايا وأسكنهم مدينة بناها لهم في نواحي مدينة السوس سماها ايرانشهر سابور، ويبدو أنها احدى المدن الثلاث التي بناها هذا الملك بنواحي مدينة السوس.

9- مدينة إبز قباذ[206]:

من نتائج الحملة العسكرية التي قادها الملك قباذ بن فيروز (488-531م) على مدن الدولة البيزنطية أن تمكن من الاستيلاء على مدينتي آمد وميافارقين، وسبى أهلها ونقلهم قسراً إلى مدينة بناها لهم سماها ابزقباذ[207]، وتقع بين اقليمي الأهواز وفارس، وتبعد عن مدينة سوق الأهواز ستين فرسخاً وتسمى أيضاً أرّجان[208].

---

[198] الطبري، تاريخ، ج2، ص22؛ نولدكه، تاريخ ايرانيان، ص88.

[199] معجم البلدان ، ج3،ص280-281.

[200]، تاريخ، ج2، ص22؛ الشاهنامه، ج2، ص71.

[201] ابونا، شهداء المشرق،ج1، ص30.

[202] مجهول ، تاريخ السعردي،ج1، ص65.

[203] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص107.

[204] الشاهنامة، ج2، ص71.

[205] تاريخ، ج2، ص25.

[206] وردت عند الدينوري بصيغة (ابر قباذ) ، (الاخبار الطوال، ص116)؛ وعند الطبري بصيغة بومقباذ، (تاريخ، ج2، ص52).

[207] الدينوري، الاخبار الطوال، ص116؛ الحموي، معجم البلدان، ج1، ص134.

[208] الدينوري، الاخبار الطوال، ص116؛ الحموي، معجم البلدان، ج1، ص143.

10- مدينة به إز انديو خسرو:

تجدد الصراع الساساني البيزنطي سنة 540م[209]، اذ قاد الملك كسرى انوشروان (539-579م) حملة عسكرية وتمكن من الاستيلاء على عدة مدن شامية ومنها مدينة انطاكية[210]، وكانت أعظم مدن الشام والجزيرة الفراتية [211]، وأمر كسرى انوشروان بتهجير سكانها ونقلهم قسراً إلى مدينة بناها لهم على بعد فرسخ من العاصمة الساسانية طيسفون (المدائن) [212]، وسماها به از انيدو خسرو، ويعني الشطر الأول (به از انديو) خير من انطاكية [213]، وسماها العرب (الرومية)[214]، أو رومية المدائن [215]، أو روميكان أي مدينة الروم[216]، ودخلت هذه المدينة في عداد مدن العاصمة السبع [217]. وقد اهتم الملك كسرى انوشروان ببنائها اهتماماً بالغاً، فأمر أن تصور له مدينة انطاكية على هيئتها وشكلها ومساحتها، وعدد منازلها وطرقها، وجميع ما فيها، وبنيت المدينة الجديدة على شكلها لم يغادر منها شيئاً [218]، بحيث لا يفرق بين المدينتين[219]، ونقل لها المرمر والرخام وانواع الفسيفساء والأحجار من الشام لاستخدامها في البناء[220]، ثم نقل اليها سكان مدينة انطاكية، فلما دخلوها ذهبت كل أسرة انطاكية إلى ما يشبه منزلها التي كانت تسكنه وكأنهم لم يخرجوا من مدينتهم[221]، وعرض صاحب كتاب نهاية الارب[222] تفاصيل اكثر عن تطابق وتشابه بناء المدينتين (انطاكية والرومية) ، فذكر أن مدينة الرومية التي بناها كسرى انوشروان على مثال مدينة انطاكية بأسواقها وشوارعها وقصورها ودورها قصراً قصراً، داراً داراً لا يغادر منها شيئاً، ثم نقل لها سكان انطاكية ووضعوا على ابوابها وقيل لهم أدخلوا فدخلوا مع عوائلهم واولادهم فلم يفتقدوا شيئاً من مدينتهم، وذهب كل رجل منهم إلى مثل داره في انطاكية لا يختلف عنه شيئاً الا رجل إسكاف كان على باب داره في انطاكية شجرة فلم يجدها، فتحير بعض الوقت ثم فتح باب الدار المخصص له فوجده مثل داره في تفاصيلها، وهذا يشير إلى دقة التصوير والهندسة .

وجاءت الرواية السريانية متطابقة في مضمونها مع الرواية العربية [223]، الا أن رواية المؤرخ والضابط البيزنطي بركبيوس أخطأت في تحديد مكان مدينة الرومية التي بناها الملك كسرى انوشروان ، فذكر انها بنيت في منطقة آشور على بعد مسيرة يوم واحد عن العاصمة طيسفون، ولكنه أضاف تفاصيل أخرى عن بناء المدينة منها بناء الحمّامات وحلبات السباق للألعاب، ووسائل الترفيه والراحة [224]. ولم يقتصر اهتمام الملك كسرى انوشروان على بناء المدينة وإنما شملت رعايته سكانها الأسرى الانطاكيين فأولاهم اهتماماً خاصاً وسماهم (رعايا الملك)[225]، وهذه التسمية لها امتيازات كثيرة منها:

---

[209] أبو مغلي، ايران، ص159.

[210] الدينوري، الاخبار الطوال، ص119؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص275؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص58.

[211] الدينوري، الاخبار الطوال، ص119؛ مجهول، نهاية الارب، ص325.

[212] مجهول، نهاية الارب، ص325.

[213] حمزة الاصفهاني، تاريخ، ص50.

[214] الدينوري، الاخبار الطوال، ص119؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1،ص129؛ مجهول، تاريخ السعردي، ج2، ص70.

[215] حمزة الاصفهاني، تاريخ، ص50.

[216] كرستنسن، ايران، ص370.

[217] حمزة الاصفهاني، تاريخ، ص50.

[218] الدينوري، الاخبار الطوال، ص119؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص58.

[219] الفردوسي، الشهانامة، ج2، ص128.

[220] المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص275.

[221] الدينوري، الاخبار الطوال، ص119؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص58؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص129.

[222] مجهول، نهاية الارب، ص325.

[223] ورد في تاريخ السعردي ان الملك كسرى انوشروان استولى على مدينة انطاكية وسبى اهلها وحملها إلى المدائن وبنى لهم مدينة على شكل انطاكية وسماها (انطياخسرو) واسكنهم فيها وهي المسماة الرومية ،(مجهول ، تاريخ السعردي، ج2، ص70).

[224] جنكهاي، ايران وروم ، ج2، ص170.

[225] بركبيوس، جنكهاي ايارن وروم، ج2، ص170.

1- إنهم يخضعون لسلطة الملك كسرى انوشروان مباشرة ولا يحق لأي قائد من القواد التدخل في شؤونهم.

2- إن أي أسير أو مهجر روماني من المدن الأخرى يلجأ إلى هذه المدينة (أي مدينة الرومية) فإنه يُستقبل كواحد منهم ولا يحق لصاحبه المطالبة به، أو إعادته حتى اذا كان صاحبه من كبار رجال الدولة[226].

وفضلاً عن ذلك فقد أجرى لهم الأرزاق وعين عليهم رجلاً من النصارى يتولى القيام بأمورهم ويمثلهم أمام الملك[227]

المبحث الثالث: الاثار الاقتصادية والاجتماعية لسياسة التهجير القسري للسكان واسرى الحروب في العصر الساساني :

إن من بين أهم الأسباب التي دفعت الملوك الساسانيين إلى نقل وتهجير سكان المدن الرومانية التي استولت عليها القوات الساسانية خلال حملاتها العسكرية على الدولة الرومانية، وبهذه الاعداد الضخمة التي ذكرت، كانت قبل كل شيء، أسباباً اقتصادية [228]، وكانت حصيلة هذه السياسة أن عززت القوى الزراعية والصناعية والمهنية والمالية، نتيجةً لنشوء مراكز حضرية جديدة[229]، ويبدو أن الملوك الساسانيين كانوا يرون إن هذه الأعداد الكبيرة من الأسرى والمهجرين تمثل طاقة إنتاجية يمكن الاستفادة منها، وذلك بتوظيف خبراتهم وامكانياتهم في العديد من المهن والصناعات والاعمال الانتاجية والخدمية، وقد اشار كرستنسن[230] إلى ان الخطة التي اتبعها الملوك الساسانيين هي الاستفادة من الاسرى والمهجرين الرومان المتفوقين في الصناعات والمهن الفنية . واشارت المصادر إلى ان الحملات العسكرية التي شنها الملك كسرى انوشروان (539-579م)، وقبله الملك سابو الاول، كان من بين أغراضها الرئيسة هو تهجير السكان وترحيلهم إلى داخل ايران للإفادة من مهاراتهم وخبراتهم المتميزين بها[231] ، وعلى هذا فان الحملات العسكرية الساسانية كانت مقرونة دائماً بنقل سكان من المدن التي يتم الاستيلاء عليها ولاسيما من الفنيين واصحاب المهن والصناعات [232] . لأن الرومانيين كانوا اكثر تقدماً في طرق البناء وبعض المهن والصناعات [233] وعلى هذا يمكن القول ان اتباع الساسانيين لسياسة التهجير القسري للسكان كانوا يرومون منها تحقيق الاتي:

1- الاستفادة من الطاقات البشرية الضخمة والتي تضم خبرات واختصاصات فنية ومهنية في تطوير وتنمية اقتصاد الدولة.

2- تعويض النقص في الايدي العاملة، الصناعية والزراعية [234]، اذا ما علمنا ان الملوك الساسانيون قد سخروا كل الطاقات البشرية لاعداد الجيوش لإدامة زخم العمليات العسكرية والحروب الخارجية.

لقد كانت الزراعة أحد الميادين التي وظّف فيها الساسانيون اعداد كبيرة من المهجرين الرومان، لغرض استثمار المساحات الشاسعة من الاراضي، اذ برز أيام حكم الدولة الساسانية نهجاً شاملاً استغلت فيه موارد الأرض والماء [235]، ويمكن أن يتم هذا بتوطين المهجرين قسراً في مدن ومستوطنات حديثة التأسيس، أو مدن أعيد بنائها وترميمها وتغيير اسمائها، واقعة في مناطق خصبة ولكنها قليلة السكان مثل اقليم الاهواز (خوزستان) [236]، اذ تم بناء ثلاث مدن في هذا الاقليم، لاسكان المهجرين الرومان في عهد الملك سابور الاول

---

[226] بركبيوس، جنكهاي ايارن وروم، ج2، ص170.

[227] الطبري، تاريخ، ج2، ص98؛ مجهول، نهاية الارب، ص325.

[228] فيزهوفر، فارس القديمة، ص238.

[229] فيزهوفر، فارس القديمة، ص228.

[230] ايران، ص239.

[231] بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص118؛ الكعبي، جدلية الدين والدولة، ص335.

[232] دباكونوف، تاريخ ايران زمين، ص293؛ المياحي، انور، الفكر العسكري الساساني (226-651م) دراسة تاريخية، (بيروت: دار الرافدين، 2016م)، ج2، ص347.

[233] رايس، تاليوت، فارس وبيزنطة، بحث ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1959م)، ص77.

[234] سرفداز، علي اكبر، فريدون اوزماني، سكة هاي ايران إز تادوران زندية، (طهران : سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني دانشكاه، 1384هـ/ش)، ص120.

[235] فيزهوفر، فارس القديمة، ص227.

[236] فيزهوفر، فارس القديمة، ص228.

. ووزع عليهم الاراضـــي لزراعتها[237]. وتعد مدينة بزرج ســـابور (عكبرا) مثالاً آخر على المدن التي بنيت لإســـكان المهجرين الرومان، واستغلالهم في أعمال الزراعة، وقد شُقّت قناة مائية من شمال مدينة بعقوبة لارواء المدينة والمستوطنات الصغيرة المجاورة لها، [238]، ومن الاثار التي نتجت عن توظيف المهجرين الرومان في اعمال الزراعة أن توســـعت رقعة الارض الزراعية ، ولاســـيما في اقليم الأهواز ، ومناطق حوض ديالى، وأحياناً كان هؤلاء المهجرين يرحلون إلى اماكن نائية ليكوّنوا قرى زراعية أو مســـتوطنات زراعية لاســـتصـــلاحها وزراعة الارض البور [239]، أو الاراضـــي التي خربها الاعداء، فقد أمر الملك ســـابور الثاني الاســـرى الرومان بزراعة اشـــجار الزيتون في العراق بدلاً من النخل الذي أتلفوه ولم تكن زراعة الزيتون معروفة في العراق قبل هذا[240].

كما ترك المهجرون والأسرى الرومان اثارهم في العديد من المشاريع التي شيدوها كبناء الجسور والسدود وشق الطرق، اذ كان من بينهم مهندســـون ومعماريون وفنيون، فضـــلاً عن أعداد كبيرة من الايدي العاملة [241]، ومن المشـــاريع المهمة التي شُـــيدت بجهود أسرى الحروب هو سد تستر [242]، الذي يعد من أبرز المشاريع الاروائية في الدولة الساسانية، فذكرت المصادر ان الملك سابور الاول قد فرض على الإمبراطور الروماني ومعه سـبعين الف اسـير بناء سـد على نهر الكارون [243]، عرف بسـد تُسـتَر [244]، أو شـاذروان تُسـتر [245]، وسمي أيضـاً بند قيصـر أي سد الإمبراطور [246]، وهذا السد هو من بناء وتصـميم المهندسين الرومان [247]، وقد ذكر الحموي[248] ان هذا الشاذروان يعد من عجائب الابنية، وكان الهدف من بنائه هو لرفع ماء النهر ليدخل إلى مدينة تُستر التي تقع في منطقة مرتفعة ثم يدخل في قناة ليسقي ناحيتها الشرقية، والاراضـي الزراعية في تلك المنطقة [249]، وقضـى الأسرى الرومان سبع سنين في بناء هذا السد [250]، الذي يبلغ طوله الف ذراع[251]، ويذكر ان قاع النهر رصـــف بالحجارة [252]، أما الســـد فقد اســـتخدام في بنائه الحجارة والصـــخور وأعمدة الحديد والرصـاص [253]، ويبدو أن هذا السد كان على درجة كبيرة من الضـخامة والمتانة، ولهذا قال عنه ابن خرداذبة[254] لا بناء بالحجارة أحكم ولا أبهى من شاذروان تستر، وبعد ان اكمل الاسرى الرومان بناء السَّد قام الملك سابور الاول بافتتاحه، وعبر على قنطرته هو وجنوده[255]. واستخدم الأسرى الرومان في شق الطرق وانشاء الجسور، وقد انعكس ذلك في ثراء الاقليم[256].

---

[237] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص20.

[238] آدمز، روبرت ماك، اطراف بغداد تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م)، ص251.

[239] ادمز، اطراف بغداد، ص228– 229.

[240] الطبري، تاريخ، ج1، ص25؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج3، ص162.

[241] باقر، مقدمة، ج2، ص540؛ Ghirshman, op, cit, p.293–294.

[242] تُستر: اعظم مدينة في اقليم الاهواز، وهي تعريب شُوشتر، ومعناه: اطيب واحسن وانزه، (الحموي، معجم البلدان، ج2، ص29).

[243] أبو مغلي، ايران، ص143؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص293.

[244] الدينوري، الاخبار الطوال، ص90؛ أبو مغلي ، ايران، ص143.

[245] الطبري، تاريخ ، ج2، ص12؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص29.

[246] كرستنسن ، ايران، ص210؛ باقر واخرون، تاريخ ايران، ج2، ص29.

[247] اليعقوبي، تاريخ ، ج1، ص159؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص58؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص263– 264.

[248] معجم البلدان، ج2، ص29.

[249] الحموي، معجم البلدان، ج2، ص29؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص270؛ كرستنسن، ايران، ص210.

[250] لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص270.

[251] اليعقوبي، تاريخ ج1، ص159؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص13؛ مجهول، نهاية الارب، ص204.

[252] لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص270.

[253] المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص268؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص29؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص227.

[254] عبيد الله بن عبدالله (ت 250هـ)، المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، بلا .ت)، ص162.

[255] الفردوسي، الشاهامنة، ج2، ص58.

[256] باقر، وآخرون، تاريخ ايران، ص117؛ Pausani, op, cit, p.57

كما استغل الساسانيون الأسرى والمهجرين الرومان في بناء المدن، لاسيما المدن التي بنيت لإسكانهم، وقد اشارت الرواية البهلوية الساسانية إلى أن الاكاسرة كانوا يستخدمون الاسرى والمهجرين لعمروا بهم المدن[257].

لقد عرف الملوك الساسانيون فضل الرومان في المدينة والحضارة، وعلى هذا فقد استثمروا مهاراتهم وخبراتهم في مجالات الحياة كافة، فبالإضافة إلى أعمال الزراعة وبناء المشاريع، فقد سخّروا تلك الخبرات في تنمية وتطوير الكثير من الصناعات والمهن [258] ، وفي هذا يقول المؤرخ الايراني علي اكبر سرفداز[259] إن أسر وتهجير المهندسين والعمال الماهرين والصناع وأصحاب المهن والحرف من الروم ونقلهم إلى المدن الإيرانية المؤسسة حديثاً، وكذلك المدن القديمة التي تم اعادة بناءها ساعد على زيادة سكان المدن وتوسيع اراضيها، وكان سبباً لتعلم العمال الايرانيين الحرف والصناعات التي يتقنها المهجرون، ومنها صناعة النسيج اذ اشارت الرواية السريانية إلى دور المهجرين الرومان في تطوير وانعاش هذه الصناعة التي أفادت كثيراً من خبراتهم لأنهم كانوا يتقنون الحياكة وصناعة الاقمشة وتطريزها بخيوط الذهب [260]، وقد اكد المؤرخ الايراني سعيد نفيس [261] ما ذهبت اليه الرواية السريانية فذكر ان النساجين المهجرين الرومان ساهموا في ارتقاء صناعة النسيج والحياكة والتطريز في ايران، وكان الملك سابور الثاني قد تبنى أهل هذه الصناعة من المهجرين قسراً ولاسيما الساكنين في مدن اقليم الاهواز، فجمعهم وبنى لهم مجمعاً سكنياً خاصاً بهم، وانشأ لهم مصنعاً لإنتاج الاقمشة بجانب المقر الحكومي في مدينة كرخ ليدان [262]، وأسس لهم نقابة أو جمعية وجعل لها فروعاً في المدن الأخرى، وعين أحد أمهر النساجين ويدعى فوسي وهو ابن لأسرة مهجرة من مدينة آمد، رئيساً لهذه النقابة، ثم فع مرتبته فعينه رئيساً لفئة الحرفيين في الدولة كلها، وكلفه بمتابعة أهل هذه الصناعة في المدن الأخرى [263]، وكان هذا غير مألوف وخارج عن المعتاد لأن العادة جرت أن يتولى هذه الوظيفة أحد الفرس من أهل المراتب العليا، وهو يُعد اثباتاً لأثر هؤلاء المهجرين والاسرى في الحياة الاقتصادية للدولة الساسانية، اذ بفضلهم وبجهودهم دخلت أنواعاً جديدة من الديباج وانواع الحرير [264]، فتخصصت من مدن اقليم الاهواز بصناعة النسيج والاقمشة، ومن الراجح ان الحكومة الساسانية قد احتكرت هذه الصناعة بدليل ملكيتها للمصانع، والعاملون هم من المهجرين الرومان، وقد تطابقت الرواية العربية إلى حدٍ كبير مع الرواية الساسانية، فذكرت أن الملك سابور الثاني قد نقل الكثير من نساجي مدينة آمد ، ومدن أخرى وأسكنهم مدن إقليم الأهواز ولاسيما السوس وتُستر، وبفضلهم ازدهرت صناعة النسيج والأقمشة، ومنها الديباج التستري، وأنواع من الحرير الذي اشتهرت به مدينة تُستر، الذي ينسب لها هذا النوع من الأقمشة، وينتج الخز في مدينة السوس[265].وكان العاملون في صناعة الاواني البلوريةوالزجاجيات من سكان المدن الشامية هدفاً لعمليات التهجير القسري ، فقد نقل الساسانيون الصناع والعمال الماهرين من أهل هذه الصناعة الى المدن الايرانية ، لأنهم ، أي الساسانيين ، كانوا يشترون هذه المنتجات من المدن السورية التابعة للدولة الرومانية [266].

---

[257] تنسر، (تق3 م)، تنسر نامة كشنسب، تصحيح: مجتبى مينوتي، (تهران: بلا.ط، 1354هـ.ش)، ص67.

[258] كرستنسن، ايران، ص239؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص350 ؛ Pausani, op, cit, p.57

[259] سرفداز، واخرون، سكة هاي، ص120.

[260] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص131؛ شير تاريخ كلد واشور، الكتاب الثاني، ص98؛ فيزهوفر، فارس القديمة، ص228.

[261] تاريخ تمدن ايران ساساني، (تهران: جابجانه دانشكاه، 1331هـ.ش)، ص184.

[262] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص131.

[263] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص132؛ شير، تاريخ كلد وآشور، الكتاب الثاني، ص96- 97؛ دياكونوف، تاريخ ايران باستان، ص319، كان رئيس طبقة الحرفيين والمهنيين يلقب (واستر يوشانسلار)، أي حافظ كل من يكد بيديه وهو يعد الواسطة بين الحكومة وهذه الفئة، (كرستنسن، ايران، ص110؛ الحيدري، علي هادي حمزة، الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (224-651م)، (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، 2017م)، ص182.

[264] كرستنسن، ايران، ص115.

[265] كرستنسن، إيران، ص115.

[266] درياي ، شاهنشاهي ساساني ، ص108 .

وكانت القوى العاملة من الأسـرى والمهجرين يعملون في معدن عديدة منها أعمال البناء كبنائين ونحاتين وفي صـناعة الفخار، كما عملوا حدادين وصاغة وصباغين، ولغرض تنظيمهم بحسب مهنهم فقد انشأت نقابة لكل مهنة [267].

إن الرعاية والاهتمام الملكي بأهل المهن والصناعات من المهجرين قسراً كان الهدف منها توطينهم واندماجهم بالمجتمع، وتشـعرهم بمكانتهم حتى لا يفكروا بالهرب أو العودة إلى وطنهم[268]، وقد عمل السـاسـانيون على توطينهم في مجمعات سـكنية بحسـب الأواصر الاثنية ،أو الدينية، أو اللغوية، لأنهم خليط من أقاليم ومناطق رومانية عدة[269].

وفي مجال العلوم والمعارف كان أثر الأسـرى والمهجرين الرومان واضـحاً، ومنها العلوم الطبية التي اشـتهرت بها المدن التي خصصت لإسكانهم، ولاسيما مدينتي جنديسابور، وتستر، فقد ذكر المقدسي[270]:" **ثم كثر الطب والأطباء في هذه المدن**"، ومن أبرز الأطباء المهجرين الذي برعوا في هذه المهنة القديس برشبا الذي كان ضمن المهجرين الذين جاء بهم الملك سابور الأول[271]، ومن الراجح أن الأطباء الرومان المهجرين الذين اسكنهم الملك سابور الأول في مدينة جنديسابور قد أسهموا في التدريس بجامعة جنديسابور العلمية.

وهنالك إشارات الى دخول أعداد من السرى الرومان في الجيش الساساني، فذكر المؤرخ الأرمني موسيس خوريناتسي[272] الذي عاصر الكثير من أحداث العصر الساساني، أن الملك سابور الثاني قد ضمَّ جماعات من الأسرى الرومان إلى جيشه في حربه ضد الأرمن وساعده في هدم أسوار مدينة ديكراناكير، وهذا يشير إلى أن الساسانيين كانوا يجندون الأسرى من ذوي الاختصاصات أو الصنوف الفنية والهندسية للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم العسكرية، أما الاسرى من غير الفنيين فكانوا يزجونهم في صنف المشاة الذي لبس لديهم ما يركبونه[273]، ويضـعونهم في مقدمة الجيش المهاجم[274]. وكان ضـمن الجيش السـاسـاني فرقة للغرباء الذين طاوعوا سـريعاً مع البيئة الفارسية من غير أن يفقدوا صفاتهم الحربية [275].

وكان الأسـرى الذين يُبدون بطولة فائقة مع الجيش السـاسـاني يرقون إلى مراتب أعلى، فقد كان مانويل ماميكونيان أحد الأسرى الذين انضموا إلى الجيش الساساني وقد اظهر بطولة وبسالة فائقتين، ووصلت أخباره إلى الملك سابور الثاني فأكرمه وقربه ورقاه حتى صار قائداً للقوات الأرمنية الموالية للساسانيين، ثم عينه نائباً للملك على حكم ارمينية، ووصف بأنه قرة عين سابور[276]. وقد أنشأ الأكاسرة قرى ومعسكرات نقل إليها الأسرى والمهجرين ويتم تنظيمهم في وحدات عسكرية يستغلونها في حروبهم[277]، فقد كان نقل الأسرى والمهجرين وإقامتهم في أماكن أخرى عادة قديمة منذ عهد الأخمينيين[278].

ولم تقدم المصـادر التي بين أيدينا معلومات عن طريقة تبادل الأسـرى بين الجيش السـاسـاني والجيش البيزنطي، ومن الراجح أن تكون الطريقة نفسها التي اتبعها الجيش البيزنطي مع الجيش الإسلامي، وسنة 231-856هـ، فقد تقابل الطرفان وبينهما نهر،

---

[267] المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص269؛ الحموي، معجم اللبدان، ج2، ص405.

[268] فيزهوفر، فارس القديمة، ص229؛ أبونا، شهداء المشرق، ج1، ص132.

[269] فيزهوفر، فارس القديمة، ص209.

[270] البدء والتاريخ، ج3، ص153.

[271] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص105.

[272] تاريخ الأرمن، ص233.

[273] Pausani,op,cit,p.65.

[274] بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، ج1، ص45.

[275] كرستنسن، إيران، ص354.

[276] استارجيان، تاريخ الأمة الأمنية، ص150-151.

[277] المياحي، الفكر العسكري الساساني، ص347؛ كرستنسن، إيران، ص354.

[278] كرستنسن، إيران، ص354.

فعقد المسلمون جسراً على ذلك النهر وعقد البيزنطيون جسراً آخراً، فكان المسلمون يطلقون بيزنطياً على جسرهم، ويطلق البيزنطيون أسيراً مسلماً على جسرهم[279].

وكان الساسانيون قد استغلوا، احياناً، الأعداد الكبيرة من الأسرى والمهجرين قسراً للحصول على الأموال لقاء إطلاق سراحهم، فذكر بروكوبيوس[280] أن الملك كسرى أنوشروان حرص على أخذ أكبر عدد ممكن من الأسرى وسكان المدن لافتدائهم الأموال، فمنذ حملته الأولى على المدن التابعة للدولة البيزنطية بدا جلياً أن هدفه لم يكن الفتح أو وضع يده على المدن التي استولى عليها لمدة طويلة، بل كان هدفه في المقام الأول هو الغنائم واخذ السكان سبايا[281]، ووصفت المستشرقة الروسية بيغوليفسكيا[282] الحملة العسكرية التي قادها كسرى انوشروان على مدن بلاد الشام بأن الهدف الأول هو الحصول على الأموال وسبي الأهالي أو افتدائهم، وفي بعض الأحيان يُباع هؤلاء الأسرى والمهجرين كعبيد[283]، أو يقدمون كهدايا للملوك، لاسيما النساء الروميات[284] .

أما الجانب الديني فقد تركت سياسة التهجير القسري للسكان وأسرى الحروب الرومان أثاراً كبيرة على المجتمع الساساني، وعلى المهجرين أنفسهم، فقد كان لسياسة التسامح الديني التي اتبعها الملك سابور الأول حيال هؤلاء المهجرين وسماحه لهم بممارسة طقوسهم الدينية وعباداتهم، اثر كبير في نشر الديانة المسيحية في الأقاليم الشرقية للدولة الساسانية، ولاسيما مدن إقليمي الأهواز وفارس[285]، فسمح لهم ببناء الكنائس والأديرة وصيانتها[286] في الوقت الذي كان فيه المسيحيون في الدولة الرومانية يتعرضون للاضطهاد الديني قبل إعلان ميلان سنة 313م واتخاذ المسيحية ديانة رسمية[287]، وفي هذا تقول الرواية السريانية :" **وكثر النصارى في بلد الفرس بهذا السبب**"[288]، أي بسبب وجود هؤلاء السرى والمهجرين، إذ كان من بين هؤلاء أعداد من الأساقفة والرهبان والقسيسين، وشخصيات كنسية[289]، أمثال ديمتريانوس الأنطاكي أسقف مدينة انطاكية الذي كان ضمن المهجرين الذين نقلهم الملك سابور الأول في حملته العسكرية على المدن الشامية سنة 256[290]، والأسقف هليودورس الذي كان ضمن المهجرين الذين نقلهم سابور الثاني من مدينة بيث زبدى سنة 362م، وكان الملك سابور الأول قد سمح لهم ببناء كنيستين يصلون فيها باللغتين السريانية واليونانية[291].

ويبدو أن سياسة التسامح الديني التي اعتمدها الملك سابور الأول مع النصارى بشكل عام، والأسرى والمهجرين بشكل خاص ، كان الهدف منها طمأنتهم ودفعهم على التعايش مع موطنهم الجديد، والاندماج مع المجتمع، وقد أشارت الرواية السريانية إلى هذا، فذكرت ان الله قد عوض المهجرين الرومان عما لحقهم من أذى السبي والتهجير والعبودية، بما صاروا فيه من حسن الحال، وعظم أمرهم وزاد شأنهم في بلاد فارس، واندمجوا مع المجتمع وحصلوا على أكثر مما كانوا فيه من طيب العيش في بلادهم، ورزق الله هؤلاء محبة الفرس

---

[279] المياحي، الفكر الساساني، ص349.

[280] جنكهاي إيران وروم، ص ، فقرة (9).

[281] بيغوليفسكيا، العرب، ص118.

[282] العرب، ص120، فاوض أسقف مدينة الرصافة (سرجيوبوليس) القديس كانديوس الملك كسرى انوشروان على إطلاق سراح المهجرين وسبايا مدينة سورا مقابل قنطارين ذهب، إلا انه عجز عن دفع المبلغ، فأصر كسرى على دفع المبلغ مضاعفاً فاضطر الأسقف إلى إعطائه مقتنيات الكنيسة، (بروكوبيوس جنكهاي أيران وروم، ج2، ص119، ؛ بيغوليفسكيا، العرب، ص123).

[283] بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، ج1، ص41-42.

[284] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص25.

[285] كمبريج، تاريخ إيران، ص439؛ ساكو، خلاصة تاريخ لكنيسة، ص9؛ فيزهوفر، فارس القديمة، ص239.

[286] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص21؛ أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، الكتاب الثاني، ص27-28.

[287] عبد الحميد، رأفت، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية، 1997م)، ص11-12؛ رستم، الروم، ج1، ص33.

[288] مجهول ، تاريخ السعردي،ج1، ص20.

[289] خوريناتي، تاريخ الأرمن، ص241-242؛ كمبريج، تاريخ إيران باستان، ص226.

[290] ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة، ص9؛ دياكونوف، تاريخ ايران، ص226.

[291] ابونا، شهداء المشرق،ج1 ،ص221؛ ادي شير،تاريخ كلد واشور،ص110؛ كمبريج، وآخرون، تاريخ إيران، ص226.

لهم[292]، وانتشـرت بهم المسـيحية، ويبدو أن اهمام ورعاية الملك سـابور الأول لهؤلاء المهجرين وتوفير سـبل العيش لهم كان بسـبب ما يتمتعون به من مهارات فنية وصـــناعية وقوى عاملة كانت الدولة بحاجة إلى اســـتغلالها، ولهذا فقد وزعت عليهم الأراضـــي بدون ثمن لاستصلاحها وزراعتها[293]. فضلاً عن عملهم في القطاعات الأخرى[294].

وقد استغلوا الحرية الدينية التي منحت لهم فبدأوا بالتبشير بديانتهم فكانوا سبباً في انتشار المسيحية ولاسيما في المدن التي استوطنوها[295]، وكان القديس برشبا من ابرز المهجرين قسراً الذين تبنوا نشر المسيحية في إيران، وكان طبيباً بارعاً وحظي بمكانة كبيرة عند الملك سابور الأول ، ولاسيما بعد علاجه لزوجة الملك وأخته، فاستغل هذه المكانة وبدأ يدعو الفرس للدخول في ديانته، حتى أنه أثرّ على أخت الملك فكان سبباً في اعتناقها المسيحية، ثم تولت هي نشرها في مدينة مرو بعد انتقالها إليها، ثم انتقل برشيا إلى مدينة مرو بطلب من اخت الملك سابور ، وأخذ معه عدد من القساوسة والرهبان، وبنى فيها عدة بيَع، وانتشر تلاميذه في مدن خراسان فكان سبباً في نشر المسيحية في تلك الأقاليم[296].

لقد نظم المهجرون الرومان حياتهم الدينية، فاختاروا عمائهم الدينيين، وتواصلوا معهم لإقامة شعائرهم وكقوسهم العبادية، فاختار المهجرون الذين سكنوا مدينة جنديسابور أزدق الأنطاكي أسقفاً عليهم [297] واختار مهجروا مدينة بيث زبدى الكاهن دوسا أسقفاً عليهم بعد وفاة الأسقف هليودورس[298].

وفي عهد الملك سابور الثاني (309–379م) تغير الحال، فبعد صدور إعلان ميلان سنة 313م واعتماد المسيحية ديانة رسمية في الدولة الرومانية إتهم مسيحيوا الدولة الساسانية بالولاء للرومان، وقد أشار الملك سابور الثاني إلى هذا بقوله:" **يعيشون في ملكنا ويشاطرون قصر المشاعر**"[299].، وبدأت مرحلة من الاضطهاد الديني استمرت أربعين سنة وسمي بالاضطهاد الأربعيني[300]، وانعكس ذلك على العلاقة مع الاسرى والمهجرين الرومان، فتعرض الكثير منهم إلى القتل بسبب رفضهم دعوة الملك ورجال الدين الساسانيون بترك المسيحية واعتناق الزرادشتية[301]، وحدث هذا للأُسر المهجرة من مدينة بيث زبدى في سنة 361م، إذ أمرهم الملك سابور الثاني ان يتخلوا عن ديانتهم واستخدم معهم سياسة الترغيب والترهيب، فمن يتخلى عن المسيحية يمنح الأراضـي الزراعية ويعيش بأمان واستقرار، ومن يرفض يعرض نفسه للقتل، وقتل على أثر هذا العديد ممن رفضوا الانصياع لأوامر هذا الملك [302]، وكذلك عرض على الأسرى والمهجرين قســراً من مدينة بيت عربايا التخلي عن المســيحية، إلا أنهم رفضــوا بإصــرار شــديد فأمر حاكم المدينة بتعذيبهم لإرغامهم على تغيير موقفهم[303]، وضـمن هذه الحملة قتل عدد من القسـاوسـة والرهبان المهجرين، ومنهم القديس فوسـي وابنته ، وهم من الأسـر المهجرة بعد رفضهم التخلي عن ديانتهم[304].

---

[292] مجهول، تاريخ السعردي ،ج1، ص21.

[293] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص20.

[294] الدينوري، الأخبار الطوال، ص90؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص13.

[295] ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة، ص9؛ فيزهوفر، فارس القديمة، ص238.

[296] مجهول، ترايخ السعردي، ج1، ص105–106؛ فيزهوفر، فارس القديمة، ص238.

[297] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص20.

[298] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص221.

[299] كرستنسن ،ايران ، ص254؛ دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ،ص300؛ الحيدري ،الاحوال الاجتماعية ،ص328.

[300] ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة، ص9؛ اسحق ، تالريخ نصارى العراق ،ص11.

[301] أبونا، شهداء المشرق، ج1، ص223، 248.

[302] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص223،231؛ شير، تاريخ كلد وآشور، الكتاب الثاني، ص115.

[303] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص248.

[304] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص132، 139؛ شير، تاريخ كلد وآشور، الكتاب الثاني، ص110.

وأحياناً يتهم هؤلاء المهجرين بالتجسس لصالح الدولة الرومانية، وفي مثل هذه الحالة يعذبون ويعرض عليهم التخلي عن المسيحية وإعلان الولاء للملك الساساني أو القتل[305]، وكان المهجرون في مثل هذه الظروف يمارسون طقوسهم الدينية بسرية وحذر خوفاً من أعين السلطة ، حتى انهم كانوا يدفنون موتاهم ليلاً[306].

وقد أسهمت علاقات المصاهرة بين أسر مهجة وأسر فارسية في نشر المسحية، فتحولت الأسر الفارسية بتأثير هؤلاء المهجرين من الزرادشتية إلى المسيحية[307].

ويبدو أن أثار سياسة التهجير القسري قد انعكس سلباً على الساسانيين، فذكر أن الملك سابور الثاني قد نقل اثنتا عشر الف عائلة فارسية من مدن ايرانية عدة، واسكنهم في مدينة نصيبين بعد تنازل الدولة الرومانية عنها بموجب معاهدة الصلح سنة 363م[308]، وقد تحول أغلبهم بمرور الزمن من الزرادشتية إلى المسيحية[309]، وأسس بعضهم أديرة ومنهم القديس مارباباي بريصيباني [310].

وكانت الحياة الاجتماعية والثقافية هي الميدان الآخر الذي ظهرت فيها آثار سياسة التهجير القسري للسكان، فقد أثر هؤلاء المهجرون وتأثروا بالمجتمع الساساني، وفي الاقتصاد والتوزيع السكاني، فعلى الرغم من أن تركهم لموطنهم الذي ولدوا وعاشوا فيه قد ترك انعكاسات موجعة، الاّ انّهم تعايشوا مع البيئة الجديدة وتفاعلوا معها، وقد تباين ذلك التفاعل بتباين الموقف الحكومي منهم، ففي عهد الملك سابور الأول تمتعوا بحريات واسعة فأسكنوا في مدن خصصت لهم، وكونوا مجتمعات مدنية وتزاوجوا بما بينهم[311]، ومع الفرس[312]، ويبدو أن الملك سابور الأول عازماً على دمج المهجرين والأسرى الرومان مع المجتمع الساساني، عن طريق الزواج وتكوين علاقات أسرية حتى لا يفكروا بالهرب والعودة إلى بلادهم التي هجروا منها[313]، فأمر بنقل أعداد من الأسر الفارسية وتوطينهم في مدن الأسرى والمهجرين، فبعد ان اكمل بناء مدينة كرخ ليدان وأسكنها الأسرى والمهجرين الرومان نقل اليها من كل مدينة ايرانية ثلاثين عائلة فارسية لكي يرتبطوا بالمهجرين بعلاقات مصاهرة وتزاوج[314]، ونتج عن هذا التزاوج جيل جديد يعتنق المسيحية ، ومزج بين الثقافتين الفارسية والرومانية[315]، وقد ذكرت الرواية المسيحية أن المهجرين الرومان قد عوضهم الله عمّا لحق بهم من أذى الأسر والتهجير، وترك بلادهم بحسن الحال الذي هم فيه، والرعاية التي حصلوا عليها وطيب العيش ومحبة الفرس لهم[316].

---

[305] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص226-227.

[306] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص76؛ ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص239، 236 ، كانت طريقة الفرس في التعامل مع موتاهم بان يعرضوهم لجوارح الطير في أماكن مرتفعة تسمى (دخمه) لأن ديانتهم الزرادشتية تحرم دفن الموتى في الأرض أو حرقها أو رميها في الماء، لأنها أي (الزرادشتية) أمرت بتقديس العناصر الأربعة (الماء، والهواء، والنار، والتراب)، للمزيد من المعلومات ينظر: الحيدري، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، ص302-304.

[307] فيزهوفر، فارس القديمة، ص228.

[308] الدينوري، الاخبار الطوال، ص95- 96؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص25؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص71.

[309] الطائي، اسامة كاظم عمران، كتاب الحروب الفارسية لبركبيوس البيزنطي مصدراً كلاسيكياً لتاريخ الدولة الساسانية، مجلة كلية التربية، ملحق العدد 25، السنة التاسعة، (جامعة واسط: كلية التربية، 2016م)، ص140.

[310] ايشوعدناح، الديورة، ص42.

[311] الدينوري، الاخبار الطوال، ص95؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص269؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص450.

[312] فيزهوفر، فارس القديمة، ص228؛ ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص131.

[313] فيزهوفر، فارس القديمة، ص228؛ ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص131.

[314] فيزهوفر، فارس القديمة، ص228؛ ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص131.

[315] ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص131.

[316] مجهول، تاريخ السعردي، ج1، ص21.

أما أمورهم الحياتية فقد عيَّن لهم الملوك الساسانيون رؤساء منهم ليطمئنوا لهم، ويستأنسوا بهم لأنهم من أهل ملَّتهم، ويتولون النظر في احتياجاتهم وترتيب أمورهم، وتنظيم العلاقة مع الدولة، وتوزيع الأرزاق عليهم[317]، كما أسسوا لأصحاب الصناعات والمهن نقابات وعين لهذه النقابات رؤساء منهم[318].

لقد حصل سكان مدينة الرومية (ويه از انديو خسرو) وهم سكان مدينة انطاكية الذين هجّرهم قسراً الملك كسرى انوشروان في حملته العسكرية سنة 540م بامتيازات خاصة لم تعطى للمهجرين الرومان في المدن الساسانية الأخرى، ومنها لقبهم بـ(رعايا الملك)[319]، وترتب على هذا اللقب امتيازات عدة منها ارتباطهم بالملك مباشرة ولا يحق لأي قائد أو حاكم مهما بلغت مرتبته التدخل في شؤونهم، وهذا منحهم حصانة من أي ابتزاز أو إساءة، فضلاً عن أن كل من يلجأ إلى مدينتهم من مهجري المدن الأخرى لا يحق لمالكه استعادته، ولهذا صارت ملجأ لكل المهجرين الفارين[320]، وقد أمر كسرى ببناء الحمامات وساحات الألعاب وميادين للسباق[321]، وأجرى عليهم الأرزاق من خزينة الدولة [322]، ولعل السبب في منحهم هذه الامتيازات هو للتخفيف من معاناتهم وحنينهم لوطنهم، والتعايش مع بيئتهم الجديدة، ويبدو أن آثار هذه الرعاية الكسروية للمهجرين تجسدت في مشاركتهم في تشييع جثمان الملك كسرى انوشروان [323].

وهكذا يتبين ان سياسة التهجير القسري للسكان وسوق اعداد كبيرة من أسرى الحروب قد تركت اثارها على الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وكان الفارق الحضاري والتقدم المدني الذي تمتع الرومان في بعض الميادين دفع الملوك الساسانيين إلى شن الحملات العسكرية على المدن الرومانية وتهجير سكانها قسراً واسكانهم داخل الأراضي الساسانية من أجل الافادة من خبراتهم ومهاراتهم الفنية.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نوجز أهمها:

1- اتخذ الملوك الساسانيون سياسة التهجير القسري للسكان وسوق أعداد كبيرة من أسرى الحروب أحد الاستراتيجيات الثابتة التي رافقت حملاتهم التي حققوا فيها انتصاراتهم العسكرية.

2- تمكن الملك سابور الأول في إحدى حملاته العسكرية من أسر الإمبراطور الروماني فاليران ومعه سبعين الفاً من جنوده، وساقهم أسرى إلى ايران واسكنهم في مدينة جنديسابور .

3- تعرض سكان المدن الرومانية التي استولت عليها القوات الساسانية إلى عملية تهجير قسري، تم نقلهم على اثرها إلى مدن ايرانية عدّة، وكان من بين المهجرين عدد من كبار رجال لبدين المسيحي واساقفة وقساوسة ورهبان وراهبات.

4- كانت سياسة التهجير القسري وسوق أعداد كبيرة من الأسرى بعد كل نصر عسكري يحققه الساسانيون، هي إحدى الوسائل التي من خلالها تمكنوا من إضعاف الموارد البشرية للجيش البيزنطي وذلك بإيقاع اكبر عدد ممكن من الأسرى .

5- اتسمت الحملات العسكرية الساسانية على المدن البيزنطية بأنها كانت دائماً مصحوبة بالسلب والنهب وتهجير السكان.

6- سعى الملوك الساسانيون على إحداث تغيير في البنية السكانية لبعض المدن، ولاسيما المدن الحدودية، أو المدن الثائرة، وذلك بإبعاد وتهجير سكانها إلى أماكن أخرى تقع تحت السيطرة المباشرة للدولة بهدف تشتيت قوتها.

---

[317] الطبري، تاريخ، ج2، ص98؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص128.

[318] الطبري، تاريخ، ج2، ص98؛ فيزهوفر، فارس القديمة، ص228؛ ابونا، شهداء المشرق، ج1، ص132.

[319] بركبيوس، جنكهاي ايران وروم، ص170.

[320] بيغولفسكيا، العرب، ص121.

[321] بركبيوس، جنكهاي ايران وروم، ص170 فقرة 14.

[322] الطبري، تاريخ، ج2، ص98.

[323] مجهول، تاريخ السعردي، ج2، ص79.

7- عد الملوك الساسانيون قيامهم بعمليات التهجير القسري للسكان وسوق أعداد كبيرة من الأسرى أحد مظاهر الفخر والعظمة، ولهذا خلدوا تلك المشاهد في العديد من نقوشهم الكتابية.

8- من الآثار التي ترتبت على عمليات التهجير القسري للسكان واسرى الحروب هي بناء العديد من المدن التي خصصت لإسكانهم، فضلاً عن اعادة بناء مدن أخرى.

9- إن الأعداد الكبيرة من الأسرى والمهجرين قسراً من المدن التي استولت عليها القوات الساسانية، يمثلون طاقات بشرية كبيرة، تضم خبرات واختصاصات فنية ومهنية استغلها الساسانيون في تنمية الاقتصاد، ولاسيما الزراعة ومشاريع الري.

10- ساهم النساجون البيزنطيون المهجرون في ارتقاء صناعة النسيج الإيراني بفضل خبراتهم مهاراتهم في هذه الصناعة، اذ قام الملك سابور الأول بإنشاء مصانع لانتاج الاقمشة وكان جميع العاملين فيها من المهجرين، وعين أحدهم رئيساً لنقابة النساجين.

11- من الآثار المهمة التي تركتها سياسة التهجير القسري للسكان أن أسهم هؤلاء المهجرين بنشر الديانة المسيحية في العديد من أقاليم الدولة الساسانية.

12- أسهمت علاقات المصاهرة بين أسر فارسية وأسر المهجرين في ظهور جيل جديد مرج بين الحضاريتين الفارسية والرومانية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الكلاسيكية :

1- مرشيلينوس، اميانوس، (ت 401م)، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة: فؤاد جميل، تعليقات: سالم الالوسي، (بغداد: دار الوراق للنشر المحدودة: 2008م،)

2- بروكبيوس، (ت 565م)، جنكهاي ايران وروم، ترجمه للفارسية: محمد سعيدي، (طهران: بلا. ط، 1959م)

المصادر السريانية :

3- خوريناتي، موسيس (ت493هـ)، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ترجمة: نزار خليلي، (دمشق: اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999م)،

4- مارميخائيل،(ت 1199م) ، تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: ماغريغوريوس صلبيا شمعون، (حلب: دارماردين ، 1996م).

5- مجهول، التاريخ السعردي، تاريخ نسوري، تحقيق: ادي شير، (السليمانية: معهد التراث الكردي، 2010م).

المصادر العربية :

6-(الاصفهاني، حمزة بن الحسن، ت360هـ)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، (كلكتا: مطبعة مظهر العجائب، 1844هـ).

7- ابن البلخي، (كان حيا في القرن الخامس الهجري،)، فارس نامة، تصحيح كي لسترنج، ورينولد الن نكسون، (كمريج: مطبعة دار الفنون، 1931م).

8- البحتري، الوليد بنعبيد بن يحيى،(ت 284هـ)، ديوان البحتري ، ط3، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مصر: دار المعارف، بلا،ت).

9- الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت626هـ)، معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، بلا.ت)،

10- الجدريزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود، (ت443هـ)، زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان ، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2006م).

11- ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي(366هـ)، صورة الأرض، (بيروت: مكتبة الحياة، بلا.ت).

12- الدينوري، أحمد بن محمد، (ت 282هـ)، الأخبار الطوال، وضع حواشيه: عصام محمد الحاج علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م).

13- الزمخشري ، محمد بن عمرو بن أحمد ، (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: أحمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م).

14- الطبري، محمد بن جرير، (ت 300هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبدا علي مهنا، (بيروت: مؤسسة العلمي للمطبوعات، 1998م).

15- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، (ت 739هـ)، مراصد الاطلاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، 1413هـ).

16- الفردوسي، أبو القاسم محمد، (ت 411هـ)، الشاهنامة، ترجمة نثراً: الفتح بن علي البنداري، (تصحيح: عبد الوهاب عزام، (طهران: بلا .ط، 1970م).

17- الفراهيدي، احمد بن الخليل بن احمد، (ت175هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، بلات).

18- ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم ،(ت:276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط4، (القاهرة: دار المعارف، بلا. ت).
19-القزويني، احمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: احمد عبد السلام بن هارون، (بيروت: دار فكر، 1979م).
20- مجهول، نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب، تصحيح: محمد تقي دانش ثروة، (تهران: جاب أنمن آثار ومفاخر فرهكي، 1375هـ).
21- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار القارئ للطباعة والنشر، 2005م) .
22- مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب ، (ت421هـ)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية،2002م).
23- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، ط3(بيروت: دار صادر، 1414م). 24- الهروي، محمد بن احمد الازهري، (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 2001م).

المراجع العربية:

25 -الأحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا محمد، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، (بغداد:وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بلا.ت) .
26-ابونا، الاب البير، شهداء المشرق ،ج1، ط2، (بغداد: مطبعة اسمر، 2006م) .
27-استارجيان، كي، ل، تاريخ الأمة الأرمنية، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، 1951م).
28-آدمز، روبرت ماك، اطراف بغداد تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م).
29- أوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ص1962م). باقر، وآخرون، تاريخ ايران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980م)، ص.113
30-باقر، طه، مقدمة في تاريخ الضارات القديمة، (بغداد: دار الوراق للنشر المحدودة،2011م).
31-بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ترجمة: نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، (القاهرة: مكتبة الانكلو مصرية، بلا .ت).
32-بيغولفسكيا، نينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985م).
34-جيبون، ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقطوها ، ط2، ترجمة: محمد علي أبو درة، مراجعة: أحمد نجيب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م).
35- الحيدري، علي هادي حمزة، الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (224-651م)، (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، 2017م) .
36- رايس، تالبوت، فارس وبيزنطة، بحث ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1959م)، ص.77
37-رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (بيروت: دار مكشوف، 1955م).
38-ساكو، لويس، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، (كركوك، بلا. ط، 2006م).
39-سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1986م).
40-سولينيه، فرانسوا بوشيه، القاموس العلمي للقانون الدولي الانساني، ترجمة: أحمد مسعود ، مراجعة : عامر الحرمالي، (بيروت: دار العلم للملايين، 2006).
41-صالح ، مهدية فيصل، العلاقات الساسانية البيزنطية 226-628م ، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2017م).
42-عبد الحميد، رأفت، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية، 1997م).
43-علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،(بيروت :دار العلم للملايين ،1969م).
44-عمر، فاروق، تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى، ط2، (بغداد: دار واسط، 1985م)،
45-كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1982م).
46-لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1954م).
47-لويد، ستون، الرافدان، ترجمة: باقر، وبشير فرنسيس، (القاهرة: مطبعة جامعة اكسفورد، 1948م).
48-أبو مغلي، وصفي، ايران دراسة عامة، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1985م).

49-موسيل، الوا، الفرات الاوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي، وعبد المطلب عبد الرحمن، مراجعة: صالح العلي، علي محمد المياح، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1990م).
50-المياحي، انور، الفكر العسكري الساساني (226-651م) دراسة تاريخية، (بيروت: دار الرافدين، 2016م).
51-واكيم ، سليم، ايران والعرب، العلاقات العربية الإيرانية عبر التاريخ، (بيروت: مكتبة واكيم، 1967م).
52-ورث، تشارلز، أ، ب، الامبراطورية الرومانية ، ترجمة: رمزي عبد جرجيس، مراجعة: محمد صقر خفاجة، (القاهرة: مكتبة الاسرة، 2003م).
53-هالدون، جون، بيزنطة في الحرب، 600- 1453م، ترجمة وتعليق: فتحي عبد العزيز محمد، (الكويت: دار ناشري، 2011م).

المصادر والمراجع الفارسية :

المصادر :

54-تنسر، (ت ق3 م)، تنسر نامة كشنسب، تصحيح: مجتبى مينوتي، (تهران: بلا.ط، 1354هـ.ش).
55-عريان ، سعيد، راهنماي كتيبه هاي ايراني ميانه بهلوي_ بارتي ،(تهران :خيابان ازادي سازمان ميراث فرهنكي كشور ،1382هـ).

المراجع :

56-درياي، تورج، شاهنشاهي ساساني، ترجمة: مرتضى ثاقب فر، (تهران: انتشارات تفنوش، 1383هـ).
57-دياكونوف، ميخائيل ميخائيلوفج، تاريخ ايران باستان، ترجمة إلى الفارسية: روحي ارباب، (تهران: شركة الانتشارات العلمية والأدبية، 1830 ش).
58-رازي، عبدالله، تاريخ مفصل ايران، جاب دون، (تهران: شركة نسي حاج محمد حسن اقبال، 1335ش).
59-سايكس، برسي سايكس، تاريخ ايران ، ترجمة إلى الفارسية، سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، جاب سوم، (تهران: جاب افست علي أكبر علمي، 1334ش).
60-سرفداز، علي اكبر، فريدون اوزماني، سكة هاي ايران إز تادوران زندية، (طهران : سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني دانشكاه، 1384هـ/ش).
61-كمبريج، بزوهش دانشكاه، تاريخ ايران أز سلوكيان تافروباشي دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشة، (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، 1380هـ/ ش).
كوب، عبد الحسين زرين،
62- تاريخ ايران روزكاران اغاز سقوط سلطنه بهلوي، (تهران: جاب خانة مهارت، 1378ش).
63- تاريخ مردم إيران، إيران قبل أز اسلام كشمكش باقدرتها، (تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير ، 1381ش).
64-نولدكه، تيودور، تاريخ ايرانيان درزمان ساسانيان، ترجمة: عباس زرياب، جاب دوم، (تهران: بزوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي، 1378ش).

المراجع الاجنبية :

65-Bausani, Alessandro, The Persians from the earliest duys to the twentienthe century ctranslated from the Italain by: B.Donn, (London: 1962).
66-Vasiliev, A.A, Hostory of the Byzantine Empire 324-1453, second Edition , (The Regents of the University of Wiscosin : 1952).
67-Ghrishman. R, Iran from the earliest time to Islamic conquest, (London: 1954).

الدوريات :

68-الاغا، علاء عدنان، جريمة الابعاد في القانون الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر: جامعة مولاي سعيده، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017م).
69-خطاب، محمود شيت، ارمينية قبل الفتح الاسلامي وأيامه، مجلة المجمع العراقي، العدد 34، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1983م).
70-الطائي، اسامة كاظم عمران، كتاب الحروب الفارسية لبركبيوس البيزنطي مصدراً كلاسيكياً لتاريخ الدولة الساسانية، مجلة كلية التربية، ملحق العدد 25، السنة التاسعة، (جامعة واسط: كلية التربية، 2016م).